# المرجعية

# عند المسلمين الموحدين

# المرجعية عند المسلمين الموحدين

تأليف:

القاضي المستشار

ربيع زهر الدين

اسم الكتاب: المرجعية عند المسلمين الموحدين.

المؤلف: ربيع زهر الدين.

سنة الطباعة: 2015

عدد النسخ: 1000

الترقيم الدولي: ISBN 978-9933-22-078-5

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

جميع حقوق الطباعة محفوظة لدار رسلان

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا –دمشق – جرمانا

هاتف: 00963 11 5627060

00963 11 5637060

فاكس: 00963 11 5632860

ص. ب: 259 جرمانا

www.darrislan.com

# إهداء

**إلى ذكرى والدي العطرة**

**الذي علمـني**

**أن التـواضع و التـسامح**

**أساس النـجاح.**

**المؤلف**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# المقدمة

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى تابعيه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يتميز الإنسان بقدرته على التفكير والاختيار، والمجتمع السليم هو الذي يهيئ لأفراده إمكانية التفكير الصحيح، فلا يفرض عليهم رأياً خاصاً، أو فكراًس معلباً، وما نراه في التراث التوحيدي الزاهر من اهتمامه بالعلم والعلماء والتعليم أن هو إلا دليل على مدى اهتمام مذهب التوحيد بالعلم والمعرفة ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (1)

طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة "وتفقهوا في الدين" والمتتبع لمؤلفات الأمير السيد جمال الدين عبد اللّه التنوخي رضي اللّه عنه وقدس اللّه روحه الطاهرة، يرى أنه كان يأمر اتباعه ومريديه وتلامذته صراحة بأن يلتزموا طريق العلم، وأن لا يحيدوا عنه إلى الأخذ بالظن والشك، وبعدم قبول الأمور دون تأمل وتفكير، لأنهم حينئذ سيتحملون المسؤولية ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾(2) وإلى جانب ذلك فإن كافة مراجع الموحدين ومشايخهم الأطهار يدعون الإنسان إلى الخروج من ظلمة الجهل إلى نور العلم .

---

(1) سورة الزمر الآية 9

(2) سورة الإسراء الآية 36

وأن الأمير السيد جمال الدين عبد اللّه التَنوخي قدس اللّه روحه الطاهرة يعتبر انحراف عالم الدين وانحراف الولاة (السّلاطين) سيَان، فصلاح الناس والمجتمع عنده وفسادهم مرتبطان بهذين القطبين، بل إن إمعان النظر في هذا الأمر يؤكد أن فساد عالِم الدًين أسوء أثراً من فساد الولاة، ذلك أن انحرافه يكون باسم الدًين، مما قد يخل بإيمانهم وعقيدتهم، ومن هنا تنبئ الرسول الكريم صلى اللّه عليه وسلم حين قال:

**"صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت أمتي: الفقهاء والأمراء"**

فعالم الدين سفينة النجاة للعباد، إذ يتجاوز بهم المهالك، ويغلق لهم لجج الفتن و البدع وكما أن خَلَل السفينة لا يكون خَلَلا فردياً، كذلك انحراف العالم لأنه سيهلك أمَة معه وينزل بها إلى الحضيض، **" زلة العالم كزلة السفينة تَغرق وتُغرِق"**

وكلما سما مقام عالِم الدّين، وعظم شأنه بحيث يرجع الناس إليه ويطمئنون كلما كان انحرافه أخطر وأبلغ أثراً.

ورقي الموحدين، وانتكاسهم، مرتبطان إلى حدٍ بعيد بقوة هذا الكيان وضعفه والمسمى (المرجعية).

ففي تاريخهم المشرق حين يأخذ زمام هذا الأمر عالمٌ مدبر ومقتدر فإنه يخلق البطولات، ويقدم الثمار المباركة، وحين يعتري الضعف هذا الكيان، فإنه لا يضيّع على الموحدين الفرص والمواقع فحسب، بل يلحق الضرر بهم أيضاً.

وإذا كان الأمير السيد جمال الدين عبد الله التَنوخي قدس الله روحه الطاهرة يعتبر اللامبالاة في سلوك السلاطين والملوك خيانة وظلماً للعباد، فإنه أيضاً يعتبر التساهل وعدم توخي الدِقة في اختيار المراجع وانتقاء الأحسن ظلماً للعباد أيضاً وذنباً لا يغتفر.

إننا نعتقد أن المرجعية المعاصرة ـ مع كل احترامنا للأشخاص الذين يتحركون في دائرتها ـ لا تستطيع أن تواجه تطورات هذا العصر، و لذا فهي تعيش انكماشاً في دائرتها الخاصة، أو في نطاق بعض الأعمال التي تتحرك هنا و هناك.

هناك مرجعية استطاعت أن تتجاوز كل هذا الواقع والانكماش، هي مرجعية الشيخ أبو حسين إبراهيم الهجري، ومرجعية الشيخ أبو علي قسام الحناوي، رحمة الله على روحيهما الطاهرتين.

حيث انطلقا فيما قاما به من خلال عناصرهم الذاتية، وشجاعتهما وإخلاصهما للباري عز وجل، واستطاعا في وقتٍ قصيرٍ أن يكونا مرجعاً وسنداً وظهراً لبني قومهما، كلٌ حسب وقته وزمانه، فالشيخ أبو حسين ابراهيم الهجري، بعلمه و تقواه و ورعه و ثبات مواقفه و قوة إيمانه و قلبه، استطاع أن يؤسس الرئاسة الروحية في جبل العرب، باعتراف الناس به، وبترئيسهم له، على الرغم من أنه لم يطلب الرئاسة بل الرئاسة طلبته، لإيمانه وعلمه و ورعه وتقواه.

لهذا علينا أن نفكر في ضرورة أن تتحول المرجَعية إلى مؤسسة دون أن

تفقد عناصرها الذاتية التي تفرضها الثوابت الدينية فيمن يجب أن يكون المرجع .

المرجعية قيمتها إنها ترافق حركة الحياة في حاجاتها، وحركة الحياة في مشاكلها، وكل قضاياها، لتعطي لكل واحد منها حكماً ينسجم مع حاجاته.

إن الحكم لا يتغير، ولكن فهم الحكم قد يتغير، وفهم حركة الحكم قد يتغير، والموضوعات تتغير، ويتغير الحكم بتغيرها.

إن أحد أبرز ما قام به الشيخ أبو حسين إبراهيم الهجري رحمة الله على روحه الطاهرة، أنه فتح للمرجعية هذا الأفق الواضح، حيث رأى مسألة تأسيس مجالس الذكر في القرى و البلدات، و تنظيم دور المذاكرة تعني الحركة في نظام الحياة، وفي نظام الناس بشكلٍ شامل، حيث رأى فيها قضية الحياة، وقضية التنظيم، للحفاظ على الاستمرارية في الوجود.

وليس الأمر كما يعتقد البعض عبارة عن شخص يفتي ويعظ ، ويجيب عن الأسئلة، وآخر يجب عليه التقيد والتلقي، فعلى امتداد تاريخ الموحدين لم تكن العلاقة بين المشايخ ومراجع الموحدين والناس علاقة جافة، بل كانوا دائماً مصدراً للمعرفة والعلم، و كانوا يحرصون على العيش في أوساط الناس، وعلى الإجابة على أسئلتهم، و حل مشاكلهم، ومشاركتهم في همومهم وأحزانهم وحتى أفراحهم.

ولابد من القول أن حركة المرجعيات بين مدٍ و جزرٍ، فهناك مرجعيات

كالأمير السيد قدس الله روحه الطاهرة استطاعت أن تتفتح على الواقع الإسلامي بحجم الظروف التي كانت تعيشها ، وبذلك كانت مرجعيته تعطي بعض اللمعان والإضاءات في كثيرٍ من مراحل الواقع الإسلامي، بينما نجد أن هناك مرجعيات انكمشت انكماشاً شديداً ، حتى كاد يخيل للناس أنها غائبةٌ تماماً عن كل شيءٍ في الواقع .

ونحن نعرف أن المرجعية في واقعنا التوحيدي لا تصدر بمرسوم من حاكم، ولا بفعل التصويت، ولا بقرار من وزير، بل أن الناس تلتقي بالمرجع كما تتنفس الهواء، وكما تشم العطر، وكما تلتقي بكل المعاني السامية.

المرجع يولد فجأة، لا بمعنى أنك فجأة تشعر أنه كان خفياً و ظهر، ولكن مرجعيته تنطلق من العقول من خلال علمه، وفي القلوب من خلال تقواه، وفي الواقع من خلال حركته، إن مشكلة بعض المسلمين أنهم (نصّيون) يتجّمدون حول النص، والحياة تتحرك، والنص حروف جامدة المعنى، جامدة في القاموس، والكلمات جامدة في الأصوات.

وإن البعض يريد أن نكون (أصوليين)، يجمدون الناس عند السنة الأولى من الهجرة أو السنة العاشرة... اتركوا الحياة تتطور ولا تعيشوا مع الذكريات....

دوركم أن تدرسوا التراث لا أن تنقلوا التراث إلى الواقع...

نحن ننطلق من كتاب الله، ولكن كتاب الله لو نزل في قومٍ وتجمّد

عندهم، لمات الكتاب بموت هؤلاء.

الأمر الآخر الذي يتطلب بحثاً مفصلاً، هو الأسس التي يقوم عليها انتقاء المرجع، وهو الشيخ النقي التقي العالِم العامِل، الذي تجعله ميزاته العلمية وخصاله الأخلاقية والدينية والاجتماعية الخاصة ملجأً للناس في عصره، ومرجعاً لهم في قضاياهم، و أسئلتهم الدينية المستوعبة لكل شؤون الحياة، ويكون عمله ليس فقط جباية الأموال والأرزاق من العباد بحجة تحسين ظروف المقامات والمزارات، ومساعدة الفقراء والمحتاجين والمعوزين، بل بيان الأحكام في الحوادث الواقعة والمسائل المستحدثة، وأن يكفل ببيان الأحكام المتصلة بالعلاقات الأربعة للإنسان وهي: علاقته بمولاه، وبالناس وبنفسه وبالطبيعة، وطبيعي أن مبعث هذه المسائل هو التحول في العلاقات الاجتماعية و تطورها، و نشوء أسس جديدة في المجالات الأربعة المذكورة كنتيجة طبيعية لتغير الزمن.

فالشيخ شرف الدين ريدان زهر الدين التنوخي رضي الله عنه كان يعد المرجع في شؤون الدين، حيث اشتهر بالورع والتقوى و الصدق وسلاسة المعشر وبقوة شخصيته، فعندما شعر أن الأمير السيد قدس الله روحه الطاهرة أعلم منه تنازل له عن الرئاسة الروحية، والشيخ زهر الدين التنوخي رضي الله عنه هو الذي جاء بالسجلات الأربعة من القاهرة ووضعها في الكتاب الأول من المعلوم الشريف فكان مرجعاً هاماً في زمانه لا يُشق له غُبار.

إن مراجعنا العظام السابقين منحهم اللّه نفساً جميلة ووقار إلهي ونور على محياهم وروحاً شفافة تتعشقها القلوب وتنشر لها النفوس وتهفو لها الأحلام، كأنها الواحة الخصبة التي يفيء إليها المسافرون بعد الأين (التعب) والظلال، فيجدون في ظلها الظليل واحتهم الهادئة الخالية من سموم الصحراء ولوافح الرمضاء .

وحسبنا أن نقول: لئن ضنت علينا الأرض بعدالة فيها شفاء وإبراء، فإن أبصارنا وبصائرنا تتجه إلى عدالة السماء وميزان السعادة والهناء. وصدق سيدنا الشيخ أبو حسين ابراهيم الهجري رضي اللّه عنه حين قال:

كم خائن متغطرس بين الغنم متلبس

في ظاهره مُتملِّس والقلبُ كالقطرانا

كم ناهي عن منكر في فعله يتشمّر

كم يلتقى في المحضر داعي بلا رهانا

كم رئيس في عصره والعجب عميق فخره

والكبر يهدم قصره بئس الرّدى لا كانا

مَنْ آوى إلى اللّه أواه، ومَنْ فوّض أمره إلى اللّه كفاه، ومَنْ باع نفسه إلى اللّه اشتراه. فطوبى لمن آواه ربه وكفاه واشتراه فرضي عنه وأرضاه.

وأقول لمن على الراحة عوّل أن يتمثل بقول الأوّل:

لسنا وإن كنا ذوي حَسَبٍ يوماً على الأحساب نتكلُ

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

**رئيس مركز الدراسات والبحوث التوحيدية**

**القاضي المستشار**

**ربيع زهر الدين**

**عضو المحكمة الإدارية العليا**

**و رئيس محكمة القضاء الإداري**

## الفصل الأول

# الواقع التوحيدي وواقع المرجعية

نلاحظ أن العصر قد تتطور، وأن المراكز الدينية في العالم سواءً على مستوى المسيحية أو على مستوى اليهودية أو على مستوى الإسلام أصبحت تملك مواقعاً في الإطلالة على الواقع الثقافي والفكري والاجتماعي والسياسي في دوائرها الخاصة وغير الخاصة، كما أن الموحدين بفعل التطورات والمتغيرات التي حدثت في مواقعهم، وبفعل الآفاق الجديدة التي انفتحت عليهم، وأيضاً التي انفتحت لهم، أصبحوا يمثلون حجماً كبيراً يستطيعون أن يشاركوا في الكثير من القضايا، كما أنه أصبحت لهم حاجات سياسية واقتصادية وثقافية، مما يفرض على المرجعية أن تتطور في انطلاقاتها تبعاً لتطور الواقع الذي تتحرك فيه، ولكن الواقع الذي نعيشه أصبح أكبر من المرجعية في طبيعة خصائصها وظروفها، وطريقة تكوينها.

إننا نخشى أن تفقد المرجعية معناها بسبب عدم تطوير نفسها وملامستها للواقع المعاش للناس، وبسبب إسباغ المرجعية على نفسها صبغة التكبر والتعالي وعدم التواضع.

أن المرجعية قد تحتاج في ظروفها المحددة إلى أن تتحرك في دائرة هي: ألا تكون المرجعية شخصاً بحيث يرث أولاده تراثه وتجربته، بل أن تكون

المرجعية مؤسسة، بحيث أن المرجع عندما يأتي إلى مؤسسة تختزن تجارب المراجع السابقين، بحيث تكون كل الوثائق التي تمثل علاقات المرجعية بالأخرين وتجاربها وخصوصيات القضايا التي عالجتها متوفرة للمرجع الجديد، الذي يجد كل هذه التجارب جاهزة في مؤسسة المرجعية ليبدأ من حيث انتهى المرجع السابق، لا ليبدأ بعيداً عن كل التجارب السابقة، ولابد للمرجع تبعاً لظروفه الخاصة، والمرحلة التي يعيش فيها أن يطل على مواقع مرجعيته ليخاطب الناس ولينفتح عليهم و ليتحدث في شؤونهم، ولا ريب أن هذا هو الذي يمكن أن يحقق للمرجعية حيويتها وحركتها.

وأننا لا نستطيع أن نلغي كل الناس الذين يعيشون في ساحاتنا بأن نخرجهم من حسابنا، ولا نستطيع أن نعيش في عزلة عن العالم.

لا ريب أن هناك تململاً كبيراً موجوداً في المجالس والمواقف ناتج في مجمله عن وجود بعض العناصر السلبية في هذا المرجع أو ذاك، أو إلى انكفاء المرجعيات غالباً عن حاجات العصر، وعن الاستجابة لكل علامات الاستفهام التي يثيرها العصر في تحدياته.

والأصل عدم سلطة أحد على أحد، فكل إنسان يملك السلطة على نفسه وشؤونه وليس له سلطة على أحد، وعلى ذلك فإن تصرف أي إنسان لا يكون في الأصل ملزماً لأي إنسان آخر من الناحية القانونية أو الدينية، لكن الفقهاء يضيفون إلى ذلك قائلين: إن اللّه سبحانه وتعالى جعل لبعض الناس سلطة على البعض الآخر كولاية الأب والجد على غير البالغ،

فللأب ولاية على ولده، وللجد ولاية على ابن ولده، لهم الولاية في أن يتصرفوا في ماله ونفسه على أساس المصلحة فقط.

أين المرجعية ونَظَرَهَا من تفشي الاختلاط في مجتمعاتنا تفشياً مخيفاً، تخرج المرأة كاشفة مفاتنها يصرخ كل عضو منها لكل جائع مهووس، ثم تضيع فضيلتها وتفقد حيائها وتصبح مبتذلة لا قيمة لها إلا للمتعة وقضاء الشهوة، فإذا مشى أي رجل في أي شارع من شوارع مدننا وقرانا يصطدم مع المفاتن التي ظهرت، فلا يستطيع التوقف لأنه سيرى أكثر مما رأى: هذه تشبهت بالرجال فلا تتميز عنهم إلا بعد إمعان النظر فيها، وهذه خرجت تمشي كأنها عروس في ليلة زفافها، لكنها مزفوفة في النهار لكل من يراها، فبدلاً من لباس الحشمة أبدلته بلباس الفتنة.

وكان والدي الشيخ حميد بن سليم زهر الدين التنوخي رحمة اللّه على روحه الطاهرة يقول لي: يا بني أنعيش في الدنيا ونحن نعصي اللّه ليلاً ونهاراً ونظن أننا ضامنون دخول الجنة؟ أونسينا أن آدم أُخرج من الجنة بسبب معصية واحدة؟

ولابد من ذكر زيارة أعضاء من مجلس العموم البريطاني في بداية الأزمة التي يشهدها قطرنا الغالي لسماحة المشايخ الأجلاء ( سماحة الشيخ حكمت الهجري وسماحة الشيخ يوسف جربوع وسماحة الشيخ حمود الحناوي ) في مقام عين الزمان صلى اللّه عليه، لاستبيان رأي المرجعيات الدينية التوحيدية من ما تشهده سوريا الحبيبة من انتشار العصابات

الإرهابية المسلحة التي تعيث بالأرض فساداً وقتلاً وخطفاً.

فوقف سماحة الشيخ حمود الحناوي وقفة الرجال قائلاً لهم بكل شجاعةٍ ورباطة جأش: " أنتم مجموعة من الدول الأوروبية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ونحن نقع قبالكم، فيجب أن نتعاون لصالح الإنسان ونتبادل المصالح التجارية وتكون نوايانا حسنة تجاه بعضنا البعض ونتبادل المعرفة ونزرع المحبة بيننا وليس العداء لأنكم أهل علمٍ وفكر"

وسأله أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني عن ما هو مصدر قوة الطائفة؟ فأجابه سماحة الشيخ حمود الحناوي: "إن قوة الطائفة من قوة الوطن، وقوة الوطن من قوة الطائفة، نحن نستمد هذه القوة من سماحة الإسلام، ونقاء التوحيد، وأصالة العروبة، ومنهجنا التوحيدي هو الذي يساعدنا أن نكون أقوياء" (لقاء مع سماحة الشيخ الجليل حمود الحناوي في دارته العامرة في سهوة البلاطة بتاريخ 2014/8/19).

وحدثني سماحته في هذا اللقاء المثمر قائلاً: إن ظاهرة تقديم الأموال من المستعمرين تكررت لبعض الأهالي لغاية في نفس يعقوب، وبالنسبة لنا وما وصل إلينا من وثائق تاريخية وأحاديث متواترة عن أهلنا أن مبالغ من الأموال عرضت على أجدادنا وآبائنا وكانوا يرفضونها رفضاً قاطعاً بلا هوادة، ونذكر على سبيل المثال: إن مبلغاً كبيراً من العملة الذهبية أرسلت مع شخصين بارزين نعتذر عن ذكرهما وقدماه للمرحوم الشيخ أبو هاني علي الحناوي، فرفضها بقوة وقد سمعت هذا الحديث من جدتي

السيدة أم هاني صالحة الحناوي، وعندما عَلِمت قالت له: يا شيخ علي إذا أنت لا تقبل هذه الهبات فخذها ووزعها على الفقراء. فأجابها: أنتِ لا تعلمين الهدف من وراء هذه الأموال فهي بنظرنا كرجال دين حرام وخيانة للوطن وللأمانة.

## الفصل الثاني

# لمن الولاية بعد غيبة موالينا الحدود
# صلى الله عليهم وسلم

بعد غيبة مولانا بهاء الدين وتكليف الشيخ أبو القاسم نصر بن فتوح رضي الله عنهما بمتابعة الدعوة التوحيدية الطّاهرة والإشراف عليها وتوجيهها التوجيه الصحيح، نطرح الأسئلة التالية عن الولاية بعد إغلاق باب الدعوى المباركة:

هل جُعلت لفردٍ يتمتع بصفات محددة؟

هل الولاية لجماعة يملكون مؤهلات وصفات معينة؟

هناك قول يقول: أن الولاية بعد، أو في زمن الغيبة، هي على أساس الشورى، فعلى الموحدين أن يتجمعوا ويتباحثوا ويتشاوروا في كل شأن من شؤونهم الخاصة والعامة ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾[3] ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾[4]

فإمام الدعوة التوحيدية المباركة لا يحتاج إلى مشورة لأنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وكذلك إخوته بقية حدود الحق صلى الله عليهم وسلم،

---

([3]) آل عمران الآية 159

([4]) الشورى118

ومع ذلك أَمَرَهُ المولى عز وجل أن يرتب الدعوة والدرجات ويعين ويقلد الدعاة ويصنفهم ويرقيهم أو يستبعدهم أو ينحي مَنْ فَسَدَ منهم ويبعده عن النشاط بالدعوة للإيحاء بأن الشورى هي خط من الخطوط العملية العامة التي ترتب شؤون الدعوة والدعاة والمستجيبين.

فالعلماء والدعاة أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ؟ قالوا: وما دخولهم في الدنيا؟ قال: إتباع السلطان فإذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم"

فهذا الداعي عمار الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً كان مرجعاً هاماً من المراجع التوحيدية العظيمة، كان صخرةً عاتيةً لا تزعزعها العواصف ولا تعبث بها عاديات الأيام، أرسله مولانا بهاء الدين رضي الله عنهما للشرذمة المرتدة الحاقدة في وادي تيم الله بن ثعلبة لإقناعهم بالعدول عن قباحاتهم وشرورهم، فلم يرحموا شيخوخته، وأنه رجلٌ أعزلٌ ضعيف لا يملك من القوة غير لسانه الذي يذود به عن إيمانه وتوحيده وعقيدته، ومتى كانت الألسن والأقلام والرسائل والمواعظ جيوشاً وجحافلاً تنازلها الجيوش والجحافل؟ لِمَ لَمْ يحاجوه ويقنعوه بحقهم إذا كان لهم حقٌ يزعمونه لأنفسهم بدلاً من أن يقتلوه ويدفنوه تحت الرَّجم والركام؟ وبعد وصول نبأ استشهاده على مسامع مولانا بهاء الدين تألم قلبه الطّاهر، وفاضت عيناه الشريفتان بوابل من الدموع الرّسل على ما بساحتهم من الظلم والجور والارتداد.

لا تبكي يا مولاي وسيدي وتاج رأسي فأنت يا مولاي قذى أعينهم وغصة حياتهم وشوكة قلوبهم وأفئدتهم السوداء وسينتقم الله لك منهم يا مولاي انتقاماً تهتز له أقطار الأرض وتضطرب له أكناف السماء وكذلك سيسجل لهم التاريخ في صفحاته من العار والشنار ما سجل لأمثالهم من الخارجيين المارقين.

## الفصل الثالث

# المرجعية والمؤهلات الاخلاقية

المرجعية أسمى مقام يتولى مهمة تبيين أحكام الدِّين الشريف، وهداية الناس ويجب توفر كل العناصر التي تجعلها قدوة وأسوة للأخرين الذين يتلقون ارشاداتها ويأخذون التعاليم الدينية عنها .

إن المرجعية مقام مقَّدس يتجه إليه الناس في مشاكلهم، وحاجاتهم وعندما تنظر إلى المرجعية من هذه الزاوية سترى ضرورة توفر مؤهلات ومواصفات أخلاقية عديدة في شخص المرجع، لأن المرجع الذي يجسّد الفضائل المعنوية، والقيم الإلهية والإنسانية سينفد إلى قلوب الناس، وهذا النفوذ هو الذي يهيئ الأرضية اللازمة لالتزام الناس بالدين وإقبالهم عليه عموماً.

هذه المقبولية لا يمكن أن تتحقق إلا في ظل توفر الفضائل الأخلاقية إلى جانب القدرة العلمية. لأن عامة الناس لا يلتفتون إلى الجوانب العلمية والفنية بل تشد انتباههم الظواهر والسلوك والأخلاق، فهم يتأثرون بأخلاق المرجع، وسلوكه، قبل أن يتبعوه بآرائه، فلا يكفي العلم ليصبح الشيخ مرجعياً بل يجب أن يكون المرجع مؤهلاً أخلاقياً أيضاً، كما ولا تأتي المؤهلات الأخلاقية المطلوبة من النصوص، والمباحث والتحصيل، بل عبر عملية تهذيب النفس وصقل السلوك، والذي يتم متزامناً مع التحصيل

العلمي .

وقديماً لم تقتصر سير الصَّالحين على تحصيل العلوم المطلوبة بل جرى التركيز على اجتياز مراحل معنوية تعمل على صقل وتنمية المؤهلات الأخلاقية المطلوبة، ولمثل هؤلاء العظماء الأطهار يرجع الفضل في الحفاظ على سمو مقام المرجعية وازدهارها.

هذه الثقة تنشأ عندما يكون صاحب الرأي متحلياً بمواصفات أخلاقية عالية، ودرجة من التقوى سامية، وسلوك شريف نظيف يشع من خلالها على من حوله هيبة وجلالاً و وقاراً، من هنا فإن العلماء والفقهاء أولوا هذا الأمر قدراً كبيراً من الأهمية فاعتبروا الفضائل الأخلاقية عنصراً ضرورياً يجب توفره إلى جانب المؤهلات العلمية، والأمير السيد جمال الدين عبد اللّه التنوخي قدّس اللّه روحه الطاهرة يضع إلى جانب الشروط العامة للسواس صفات خاصة منها: العدالة والزهد، وعدم حب السلطة والجاه والتواضع.

ومما يروى في التراث التوحيدي الزاهر للموحدين أنه بعد أن كلف مولانا بهاء الدين الشيخ نصر بن فتوح رضي اللّه عنهما بالإشراف على الدعوة ومتابعتها قال له: مولاي هذه المسؤولية خطيرة وحساسة فأرجو أن تعينني وتحميني من الخطأ والتقصير، وكن دليلي وسط إعصار الأحداث"

وقد قيل عن الشيخ نصر بن فتوح رضي اللّه عنه إنه كان ينام بعض الليل ويقضي أغلبه في الصّلاة والتهجد أو القراءة والتدريس وتلاوة الكتاب

المجيد، وكان يحفظ القرآن، ويحفظ الأدعية والابتهالات، كان رقيق القلب، سريع الدمعة، متواضعاً، كثيراً ما يبكي بصوتٍ عال، كان أحد أعمدة عصره في عبادته، ونقاء سريرته، وتضرعه وتهجده للّه سبحانه وتعالى، وقيام الليل، ومناجاة مولاه.

ومما يروى عن الشيخ العلامة محمد الأشرفاني رضي اللّه عنه صاحب كتاب عمدة العارفين إنه قال:

"لم أكد أريد وضع هذا الكتاب، لكن المشايخ أصروا عليّ بوجوب ذلك فقلت لهم: لا طاقة لبدني بنار جهنم وبعد اصرارهم كتبته"

هؤلاء العظام وبهذا السلوك الروحي. تمتعوا بالدعم والتأييد الرباني، فكانوا يؤدون العبادات كالعارف الذي أدرك الحقيقة فانجذب إليها.

ومما يروى عن سيدنا الشيخ أبو حسين إبراهيم الهجري رضي اللّه عنه قوله:

يا غافلين عن الصلاح    قوموا الليالي للصَّباح

فالعمر قد ولّى وراح    فترهبوا قبل السَّطر

وتزودوا من خيرات    كي تُرحموا يوم المعاد

وتجنبوا أهل العناد    لاتأمنوهم فالحذر

وقال:

انقضى حال الزَّمان وانقرض    فاز بالخيرات مَنْ قام ونهض

فحتى تشفى القلوب من المرض                 من عظيم الداء والذنب الثقيل

ذات يومٍ جرى حوار بين فضيلة الشيخ الجليل أحمد مسعود الهجري وبين أحد القضاة المعينين في السويداء عام 1950 ( القاضي هو سهيل العجة من دمشق) حول سيدنا آدم فسأل فضيلة الشيخ القاضي: آدم لما أكل من الشجرة كان الرسول محمد (ص) حاضراً أم غائباً؟ فلم يجب، ثم سأل: لما أُخرجت حواء من ضلع آدم ما سد المكان التي كانت فيه وتكونت عنه؟ فلم يجب، فودعه ومضى (مقابلة مع القاضي سهيل العجة في دمشق بتاريخ 2009/6/18)

## الفصل الرابع

# الأمير السيد جمال الدين عبد الله التنوخي

# قدس الله روحه الطاهرة والمرجعية

لقد رفدت قيادة الأمير السيد قدس اللّه روحه الطَّاهرة المرجعية بروح جديدة، وأثبتت للجميع أن التدين قيمة راسخة في أعماق الإنسان لأنه الفطرة، وإن عجاج المادية لا يمكن أن يحجب الحقيقة أو أن يحط من منزلة علماء الدِّين الصادقين، لقد كان عندما يخرج من حرم المسجد بعد اتمامه فرائض الوضوء والصلاة ويتجه نحو السوق الفاصل بين المسجد ومحلة سكناه في الشاغور الجواني، كان جميع الحرفيين والتجار والعمال يتركون أعمالهم ويتوجهون بأنظارهم إليه بوجهه المشرق النوراني و وقاره وهيبته للتبرك بطلته وطلعت البهية.

استطاع الأمير السيد كمرجع ديني أن يبرز القوة الكامنة في المرجعية ويبرز معها عظمة الدِّين الشريف، في ظل هذه القوة فقد جاء تحركه والأعداء متمادون في الاستعباد، والأمة غافلة عن سر قوتها، فأثبت من خلال تحركه أن المرجعية سلاح ماضٍ يتطلب خبيراً لو تولى أمر تحريكه فلا ريب أنه سيقض مضاجع الشياطين والمنحرفين.

وهكذا كان حيث خرجت المرجعية بتحركه قدس اللّه روحه الطَّاهرة

من تقوقعها لتعود إلى دورها القيادي، وتصبح محور وحدة الأمة وعقلها الواعي، وكان الأمير السيد يمثل في الحقيقة قاعدة ذلك المحور ومرجل ذلك العقل، فحريّ بنا أن نحفظ تلك الإشراقة، ونقّدر تلك الجهود حق قدرها.

لقد كان فكر الأمير السيد كمرجع فكراً راسخاً في الأعماق، ويشكل سداً منيعاً أمام موجات التغريب التي كانت تغزو الموحدين لتقتلعهم من جذورهم الحضارية والفكرية.

إن الأمير السيد هذا الشخص العظيم الشأن، الشخص الكبير صاحب المقام الشامخ في العلم والعمل والتقوى والورع هو الذي أنقذ الموحدين من التغريب والتشتت والتبعثر، وحافظ على كيانهم ووجودهم متماسكين متحدين متعلقين بمرجعيته الشامخة، ونبراسه المشع. وكان يعيش ببساطة تامة ومع ذلك جذب إليه قلوب الجميع بتواضعه وقتل الكبر فيه.

و كان قدس الله روحه يفرض على المراجع التوحيدية آنذاك (أن لا يوقعوا في نفسه (أي المستجيب) الإياس من الرحمة إلا أن يكون ممن غلب على عقله هواه و استولى على بصيرته العمى و الظلمة).

ولا شك أن المرجعية كيان شامخ عظيم المسؤولية، فليس دين الناس ملعباً للأطفال ليشرف عليه من يشاء، وليس هو بالأمر اليسير ليختبر به كل مبتدئ قوته وذوقه. فكان قدس الله روحه الطّاهرة يزور العباد والمشايخ،

وكان يحفظ القرآن الكريم غيباً، وبنى المساجد، ونهى عن شرب الخمور، فحلل الحلال، وحرم الحرام، وأمر ونهى، ومما يروى أنه سمع بعض الناس يتعرضون للتوراة والانجيل بنقد وتجريح عنيف فمنعهم من التعرض لهما قائلاً لهم: كل كتاب موحى به من عند اللّه سبحانه وتعالى فهو نافع طاهر"

وقد أوجب الأمير السيد قدّس اللّه روحه الطاهرة على المراجع الدينية التوحيدية أن يسوسوا الموحدين بطرق عديدة منها:

1 - تشديد وتهديد وترهيب.

2 - إيقاظ وتنبيه وترغيب.

3 - إعذار وإنذار وتأنيب.

و أوجب أيضاً على المراجع: توضيح الحقائق، وتسهيل العوائق، وتبيان الطرائق، وتوسيع المضائق على المستجيبين. وأن يقبلوا إقالة من استقال، وتوبة مَنْ تاب بحضرتهم بعد الهفوة من الأصحاب و والأخوة والأهل.

وأوجب على الرئيس الديني (وهو الاسم الذي أطلقه على المرجع) اللطف بأهل الطّاعة (أي الموحدين) والصبر والاحتمال.

ووضع شروطاً في الشيخ ليكون مرجعاً أو رئيساً دينياً منها:

1 - أن يراقب اللّه سبحانه وتعالى في سره وجهره.

2 - أن يرعى ذمة الحق ويكارم حرمة العلم وأن يخشى دواعي الجفاء.

3 - أن يتجنب مواقع الخطأ والزلل ويخاف دَرَكَ الإثم.

4 - أن يشغل قلبه بالوعد والوعيد ويستعد ليوم الحساب.

وشَرَط على الرئيس الفاضل الذي أقيم للهداية والتنبيه والإرشاد والتشديد وصار في درجات العلم بين أهل الاستفادة بمنزلة المفيد ما يلي:

1 - أن يتوسم بسمة الخير ويتنسم طيب روائح نسمات التوحيد.

2 - أن لا يعمل برأيه وقياسه بل بموجب المعلوم الشريف والكتب المنزلة والمأثور عن الشفاه.

3 - أن يُجلي عن الأبصار غشاوة القَذَى والعَمَى ويشفي القلوب من كرب الغليل والحقد.

4 - ووجب على الرئيس أيضاً المسالمة والتآلف والتحابب والمواطاة.

5 - وأن يمقت استحسان الرذائل، و أن يكون مقتصداً في أمره، مجتنباً التورط، مجتهداً على الخلاص.

6 - راغب إلى الإخوان في التقرب والمؤانسة والإفادة والجبر، متمسك بزمام العطف واللطف والدنو وحسم مدة الهجر (أي البُعد وهو قصاص ديني لمن يرتكب زلة).

7 - معترف للإخوان بالفضل ومنطوي على الطاعة وقبول الأمر والنهي.

8 - أن لا يكون نصيبه من حطام الدنيا الفانية سوى ما حفظه من العلم والدرس وما وعاه من الفقه والشرح ومصاحبة الإخوان.

9 - غير طامع في مال ولا منغمس في حب الدنيا.

10 - ولا يمضي إلى الكبر والعلو والرئاسة ويفضل دار البقاء عن دار الفناء.

ومما يروى أن العلامة الشيخ محمد الأشرفاني رضي الله عنه إنه عندما

انتهى من تأليف كتابه عمدة العارفين دفعه إلى أحد النساخ فنسخه وكتبَ على الورقة الأولى منه: من تأليف العلامة والمرجع الأوحد سيدنا الشيخ محمد الأشرفاني حفظه الله، فعندما علم بذلك سأله: مَنْ قال لك أن تفعل هذا الأمر؟ ثم أصدر أمره بإزالة هذه العبارة وألقى البعد الديني على كاتبها عدة أيام.

وذات يوم قمت بزيارة الشيخ الجليل المرجع أبو حسين محمد الحناوي رحمة اللّه على روحه الطاهرة برفقة بعض المشايخ فذهبنا في الصباح الباكر إلى دارته، وكان شيخنا الجليل جالساً على السرير فبدأ أحد المشايخ الزائرين يحدثه عن حاجة المجتمع إليه حتى قال له كلمة ربما كان منها شيئاً من الغلو لفرط حبه للشيخ وثقته به، فرأيت الشيخ قد احمر وجهه وقال: (لا..... مش هيك إن التوحيد مش متوقف عليّ) .

إن هذه الإجابة تؤكد أن الشيخ الجليل أبو حسين محمد الحناوي رحمه الله على روحه الطاهرة كان يرى في المرجعية عبئاً ثقيلاً وليس منصباً أو مقاماً يستدر به مكاسب الدنيا، ولم يكن يجد فيها بضاعة يزينها ويعرضها ليجمع الناس من حوله.

ومن خلال اجتماعاتي ومداولاتي مع المشايخ الأجلاء أحمد سلمان الهجري وحسين جربوع وشبلي الحناوي ومن ثم حمود الحناوي لا حظت إنهم مهتمون اهتماماً كبيراً بعزة المرجعية وشموخها وحرمتها و قدسيتها ويؤمنون أن هذا الحِمْل لا يقوم به إلا أهله فإذا لم يراعِ المشايخ حرمات

بعضهم فإنهم سيهيئون للآخرين أسباب التطاول عليهم والنيل من مكانتهم، وطالما كانوا يؤكدون على إظهار الموقف الموحد للمرجعية وعلى إبراز قدرتها ودورها القيادي والإرشادي في المجتمع، كما و أكد سماحة الشيخ حكمت الهجري على ضرورة الحفاظ على التراث التوحيدي الزاهر و الثري، و أن نعود إلى التاريخ الصحيح للأجداد دون أي شائبة.

وفي أحد الأيام اجتمعنا في دارة الشيخ الجليل أبو حسين أحمد سلمان الهجري رحمة الله على روحه الطاهرة للتداول ومناقشة بعض الأمور التي تهم شؤون الموحدين والأوقاف، فاعتمدنا كتاباً لتقديمه لأحد المسؤولين وذهبنا لنسخه وبدأناه بالبسملة إلا أن الناسخ على الكمبيوتر كتبها بالخط العثماني أي بالطرّة العثمانية، وعندما عرضناها على شيخنا الجليل اعترض قائلاً: تركيا حاربت أجدادنا مدة طويلة من الزمن واحتلت بلادنا، ونشرت الجهل والأمية والفوضى، ويجب أن لا نُكرِّمها ونضع البسملة بالطرة العثمانية على الاستدعاء، اذهبوا وغيروا الخط فقط" وقد حذا هؤلاء المشايخ حذوا الأمير السيد ونهلوا من تراثه التوحيدي الزاهر.

إن الأمير السيد قدس الله روحه الطاهرة ركَّز على تربية وإعداد أناس أصبحوا من أعلام التاريخ والفكر، والقدوة لكل الأجيال، وقد تولى ثلاثة مناصب في آن واحد:

1 - المرجعية الدينية وتوضيح الأحكام والشروحات الطَّاهرة.

2 - القضاء وحل الخلافات والنزاعات.

3 - إدارة شؤون المجتمع.

وقد بذل من الجهد في أمر التعليم الديني عين ما يبذله في تنفيذ ما علّمه للناس، ودفع الظلم عنهم، وإحقاق الحقوق لأصحابها فلم يكن يكتفي بالوعظ والإرشاد وبيان الأحكام، بل حقق الأهداف من خلال تطبيق الوعظ والإرشاد على نفسه الشريفة أولاً، وعمل من خلالها على إقامة العدل والقسط بين الناس، لقد وصلت علاقة ومحبة الدمشقيين بمرجعهم الأمير السيد جمال الدين عبد الله التنوخي قدس الله روحه الطاهرة إلى حد أنهم كانوا يستشفون بسؤر مائه ووضوئه وتراب نعاله ويعالجون به مرضاهم ممن تعسر علاجه أو استحال، ومن خصاله الطاهرة أنه ما وضع قدميه الشريفتين في بلاد خَرِبة حتى عُمِّرت هذه البلاد بأخلاقه الفاضلة وسمته الشريف، وكان قدس الله روحه الطاهرة عندما نزل إلى دمشق وأقام فيها يصلي صلاة الظهر جماعة في المسجد الأموي، ويصلي صلاة المغرب جماعة في مسجد سيدنا الشيخ نصر بن فتوح، وكان يوجد في جوار الحي الذي يقطنه مقبرة صغيرة تسمى الباب الصغير، يسكن بجوارها الفقراء والمحتاجون، فكان كل يوم يزور هذه المحلة قبل توجهه إلى المسجد، فيدخل بيوتها البسيطة والخالية من أي أثاث، ليداوي جروح قلوبهم بالنصيحة والمواساة، حتى أنهم أصبحوا يسرعون لملاقاته عند رؤيتهم له من بعيد بكل شوق ومحبة.

ومن أسباب الخلاف بينه وبين بن أبي فرن الميداني عندما قال بن أبي فرن

الميداني في حلقة الأمير السيد قدس اللّه روحه: "إن خروج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها خروج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها عليها اللّه وهو زنا فاضح وواضح"

فأجابه الأمير السيد بهدوء: "إن جريمة الزنا يا أخي من الأمور التي وضع لها الاسلام محددات كثيرة، ولا يمكن إتهام أحد بهذه الجريمة الشنيعة إلا في حالة كان هناك رجل وامرأة في حالة اتصال وأمام أربعة شهود تجوز لهم الشهادة، على أن تكون حالة الالتصاق لا تسمح بمرور خيط رفيع بين جسديهما" طبعاً افتى الأمير السيد حسب الشرع الاسلامي حتى لا يلتبس الأمر عند البعض، وليس حسب مذهب التوحيد الطاهر.

وكان إذا رأى شيئاً من الخبز ملقى على الأرض يغضب كالغضب لشيء كتب فيه اسم اللّه وكان يشرب الماء في ثلاثة أنفاس.

كان قدس اللّه روحه الطاهرة لا يرى الاشتغال بشيء من الدنيا عند دخول وقت الصلاة، ذات يومٍ طلب جرة ماءً ليشرب فسمع الآذان فقال: "حضر حق الحق وبَطُلَ حق النفس"

## الفصل الخامس

# الابتعاد عن حب السلطة

حب السلطة، وحب الدنيا من الآفات الفتاكة بالمرجعية، فالذين ينشدون الشهرة والجاه لا يمكن أن يكونوا قدوة لأفراد الأمة لكي يسيروا بهم إلى صراط الحق، ولا يمكن الاعتماد على هؤلاء في درء الأخطار ومواجهة المشاكل، والتضحية في سبيل الدين، فلا ضمان في ألا يبيع هؤلاء وبسبب حب الدنيا دين الله بثمن بخس.

فحب الجاه والشهرة هو الوباء الذي يفتك بكل شيء، إن الحذر الشديد ومراقبة النفس، والوعي، شروط ضرورية لمن يسلك هذا الطريق طريق المرجعية الدينية، ولحسن الحظ فإن الكثير من المراجع اجتازوا هذا الامتحان بتفوق كبير، ولم يستطع نفر قليل من المنغمسين في حب الدنيا من تشويه الصورة المشرقة للمراجع، لأن التاريخ يُقدم لنا مصاديق خالدة لهؤلاء العلماء الأتقياء ولابد لعلماء المستقبل من مواصلة هذا الطريق حفاظاً على قدسية مقام المرجعية السامي، وإخلاص النية هو الوقاية الكبرى من وساوس النفس لذا يجب أن يعمد الجميع إلى تأييد ودعم مرجعية من يتفوق على الآخرين في إخلاص النية وطهارة النفس من حب الدنيا، ويجب أن لا يدفع الحسد وحب الجاه إلى محاربة صاحب الأهلية للمرجعية بدل دعمه ومساندته.

إن مصلحة مذهب التوحيد الشريف، والموحدين هي فوق المصالح الشخصية، فلا تستحق سلطة الدنيا الفانية هذا التنافس.

الرئاسة لا تليق إلا بأهلها والذي يدعو الناس إلى زعامته وهو يعلم بوجود مَنْ هو أكثر منه كفاءة وعلماً وتقوى وورع لن تناله رحمة الله يوم القيامة فضلاً عما سوف يسببه من إرباك في المجتمع.

ومما يروى أن الأمير السيد، هذا الإنسان العظيم عندما كان يشعر في نفسه ميلاً إلى الشهرة والجاه كان يلجأ إلى مقام النبي يحيى بن زكريا عليهما السلام فيبكي حتى طلوع نجمة الصباح، ويتوسل إلى الله أن يقيه هوى النفس وحب الرئاسة.

وكان الشيخ أبو حسين إبراهيم الهجري رضي الله عنه من هؤلاء الأطهار الذين لا يفكرون إلا بمصلحة مذهب التوحيد الشريف فلم يبادر رضي الله عنه إلى طلب الشهرة والزعامة، ولم ينفق الأموال في سبيل كسب الشهرة و الدعاية لنفسه، بل على العكس من ذلك، فقد كان ينفر من كل ذلك، وما حدث أن الزعامة طلبته وليس العكس فلم يقدم على أي خطوة للتمهيد لزعامته ومرجعيته، فلم يطبع صورة ولم يقم بالدعاية لنفسه، فقد كانت مرجعيته قائمة على الإخلاص، وهكذا ظل حتى فارق دار الفناء.

وعندما منحه الله سبحانه وتعالى التوفيق لخدمة الدين الشريف، قدَّم

أقصى جهده وأعطى غاية ما عنده بنيةٍ صادقة كانت وراء بلوغه أهدافه العظيمة، فأقروا له بالسيادة الروحية والرئاسة الدينية لما رأوه من غزارة علمه وصلاح حاله وتقواه، فأمر ببناء المجالس في كافة القرى، وتعيين سواسها، وحث العباد على تلاوة المعلوم الشريف وحفظه على مدار الأسبوع، بعد أن نظّم أدوار الذكر، كما وكان مقاتلاً شجاعاً، وتوفي وهو في سن السادسة والثلاثين من العمر، وبعد وفاته تقلد زمام الأمور ابنه الشيخ الجليل حسين الهجري، وكان شجاعاً لا يهاب في الله لومة لائم، فصيح اللسان، قوي الحجة، وكان يشدد في تطبيق أوامر الدين، وهو القائل: الدين له شروط وبأهله مربوط وإن أمة الموحدين إذا لم يحفظوا فروضه وشروطه والتمسك بأوامره ونواهيه فعرفوني بأي ديانة تدينون؟ وبأي شيء إلى الله تتقربون ومن أي بابٍ إلى الجنة تدخلون؟

ومن المواصفات الأخرى اللازم توفرها في المرجع حب الناس والقرب منهم، هذا الحب الذي يتجسد دائماً في سلوك المرجع وحديثه وتعامله، بل وحتى في علمه وفكره النيّر، وصدره الرحب، وذلك أن حب عباد الله والحرص على مصالحهم هو تجسيد لحب الله وسبيل لبلوغ الحق.

فكانوا إلى جانب الناس يشاركونهم في كل المصاعب والمعاناة التي يتعرضون لها، فالمرحوم الشيخ الجليل أبو حسين يوسف عبدالوهاب رحمة الله على روحه الطاهرة كان يبذل جهوداً كبيرة في معالجة مشكلة أزمة القمح والطحين، فكان يعرب عن خجله لعدم تمكنه من قضاء بعض

الحاجات وإيصال المساعدات لجميع المستحقين.

ومما يروي عن مناقب الشيخ الجليل أبو حسين أحمد بن مسعود الهجري رحمة الله على روحه الطاهرة الزهد والتقوى والبساطة الواضحة في حياته ومأكله وملبسه، فقد كان منذ أيام طفولته الشريفة وفي جميع مراحل حياته تاركاً للدنيا وزخارفها ولذائذها ومنكباً باستمرار على خدمة الدين الشريف، فيقضي جُلّ أوقاته المباركة إما بالدرس والتدريس والعلم والتعلم، أو بالوعظ والارشاد، أو حل الخلافات والخصومات بين العباد، أو بخدمة الضعفاء والفقراء، أو بالعبادة والذكر والمذاكرة والدعاء والصلاة والمناجاة مع محبوبه جل وعلى، ولم يفكر يوماً أن يستريح من ذلك أو يرفّه عن نفسه لبعض الوقت بالتنزه أو كما يقال أن يتمتع باللذائذ المشروعة، بل أن أكبر لذة لديه وأجمل أمر عنده هو الاشتغال بالعبادة والذكر الإلهي، وخدمة الدين الطاهر ومساعدة الناس وفضّ الخصومات بينهم.

حتى أنه مما يروى عنه رحمة الله على روحه الطّاهرة، أنه عندما كان يقوم بواجب تلبية النعوات وحضور المواقف في القرى والمدن كانت زوادته معه إذا كان المكان بعيداً ولا يكلف أهل الفقيد أو أحد من أهل البلدة بتقديم الطعام له إلا الماء للشرب.

ومما يروى أن أهالي قرية كفر اللحف في جبل العرب كانوا يختلفون

فيما بينهم على أتفه الأشياء والأسباب وأصغرها، ويذهب بعضٌ منهم يشتكي لفضيلة الشيخ أحمد مسعود الهجري وعندما كثرت الشكاوى على بعضهم البعض أجابهم بصدق وأمانة: " أنا عمري سبعون عاماً وعما أشتغل بأرضي وأفلحها وأزرعها، روحوا كل واحد منكم يشتغل بأرضه أحسن له " (أوراق الشيخ الجليل سليم بن يزبك زهر الدين التنوخي)

وفي أحد لقاءاتي مع سماحة الشيخ الجليل حكمت سلمان الهجري في قنوات العامرة سألت فضيلته عن عدم حضوره الولائم والعزائم وعدم تلبية مثل هذه الدعوات؟ فأجاب سماحته: "الوقت مش وقت ولائم وعزائم والوطن ينزف ولا نستطيع تحميل الأعباء للناس بتقديم الولائم والطعام على ذمتنا لأنه هناك إسراف وتبذير واضح، ونحن نلبي دعوات الناس لشرب القهوة المرة فقط وتقديم ما تيسر من حسن الضيافة"

ومن خلال زياراتي المتكررة لدارة سماحة الشيخ الجليل حكمت سلمان الهجري في دارته العامرة بقنوات ألفته صادقاً شجاعاً في قول الحق ولا يهاب لومة لائم ولا يخشى أحداً بالحق، همه وديدنه إعلاء كلمة التوحيد الشريف والتعزيز من مكانة رجال الدين الصادقين، وهدفه لم الشمل ورص الصفوف، محارباً ومجابهاً بشجاعة متناهية الفوضى والتسرع في اتخاذ القرار، كما أنه يمقت التلون والنفاق والكذب، و دائماً أجده هادئاً متزناً، وتعتبر دارته في قنوات دار الكرامة ودار العز والدين يلجأ إليها كل محتاجٍ وكل متضايق وكل مظلوم لرفع الحيف عنه ودائماً

كان يقول لي أثناء زياراتي المتكررة لسماحته: (أنا خادم لأصغر واحد في الطائفة الكريمة ودارنا مفتوحة وهي ملتقى آوادم الناس وصدرنا يتسع للجميع، وأنتم المثقفون الملتزمون بمذهب التوحيد الطاهر الدور لكم وعليكم حمل كبير).

ذات يوم كتب الشيخ سليم بن يزبك زهر الدين التنوخي للشيخ الجليل أحمد مسعود الهجري رحمة الله على روحيهما الطاهرتين يسأله عن علامات الجاهل؟ فأجاب: علامات الجاهل ثلاثة: "الغضب على مَنْ لا يرضيه، والفضول بما لا يغنيه، والحديث بما لا يعنيه" ( من أوراق الشيخ سليم زهر الدين)

وورد أيضاً في أوراقه أن الشيخ الجليل أحمد مسعود الهجري رحمة الله على روحه الطاهرة زار قرية كفر اللحف بتاريخ 1932/9/3 لتفقد أهلها والوقوف على شؤونهم فاجتمع أهل القرية لاستقباله وتكريمه، فقام أحد الحضور يثني ويمتدح الشيخ سليم زهر الدين لعمل جليل قام به بصوت منخفض، فأجابه الشيخ الجليل أحمد الهجري: أثنِ على الآخرين بصوت مرتفع، وعاتبهم بصوت منخفض، فنحن نعلو بأنفسنا من خلال العلو بالآخرين، إن مَنْ يثق بنفسه لا يجد غضاضة في الثناء على غيره، و الشيخ سليم يستحق الثناء)

وبدأ الشيخ الجليل أحمد الهجري بالوعظ والإرشاد والشرح والتفسير قائلاً

احذروا من ثلاثة:

الوعد عند السعادة، والرد عند الغضب، والقرار عند الحزن، ودعا الناس إلى المسامحة بقوله: "تسامحوا فرحلة الحياة قصيرة، وتقاربوا فالعمر لحظة، سنرحل كلنا وسنختلف في الرحيل" وابتهل إلى الله بقوله: يارب احسن خاتمتنا وخذنا إلى جنتك.

ومن المراجع الهامة الشيخ الجليل أبو علي الحناوي وكان شيخاً جليلاً وبطلاً شجاعاً، عندما حاول مدحت باشا والي دمشق إجبار الموحدين آنذاك على إرجاع سبعة عشر قرية مع غلالها إلى العشائر، استرضاءً لهم مع التهديد بتدمير الجبل في حالة الرفض، فوقف الشيخ الجليل أبو علي الحناوي وكان مع الوفد المفاوض وقال لقائد الحملة العثماني: "أما الأموال الأميرية فإننا ندفعها بطيبة خاطر لأنها تدفع كزكاة أموال وفرض واجب، وأما تسليم القرى لأصحابها فهذا لا تقبله العشائر حكماً، أخذناها نحن بالسيف فليأخذوها بالسيف أيضاً، وإذا أردتم أن تستلموها بالقوة، فسنسلمها بعد أن نروي ترابها بالدم، وإذا مشيتم علينا فليس لكم عندنا إلا البارود واليوم المفروض."

وأهم إنجازات المراجع إبان الاحتلال العثماني لوطننا الغالي هو بناء وترميم عين الزمان صلى الله عليه، حيث اعتبر من أهم مراكز التعليم في جبل العرب آنذاك، وأسست فيه مدرسة رداً على سياسة التتريك التي أتبعتها

الدولة العثمانية المحتلة، وتخرج من هذه المدرسة العديد من طلاب العلم منهم المشايخ الأجلاء: سليم بن يزبك زهر الدين ومحمد الحناوي ونصر الدين رزق ويحيى جربوع وأمين جعفر وفارس علم الدين وغيرهم الكثير.

### الفصل السادس

# التواضع دليل حب الناس

عندما يتحلى المرجع بالمحبة والود لكل الناس فمن الطبيعي أنه يتواضع للجميع، وسيرة مشايخنا الأطهار شواهد خالدة للتواضع والمحبة إذ يجب أن يكن المرجع الاحترام للجميع ويتعامل مع الجميع بتواضع وود وسواسية.

لقد عاش مشايخنا الأطهار على مر التاريخ كباقي الناس، ابتعدوا عن رفاه الدنيا وملذاتها، وحرصوا بشدة على أن لا يفوق مستوى معيشتهم ما هو عليه مستوى باقي الناس العاديين، كانوا يستمعون إلى مشاكل الناس ومعاناتهم بكل محبة وصبر، ويسعون إلى حلها قدر استطاعتهم، وهم بذلك كالأب الحنون الذي يرعى أبناء ه بكل طاقته.

ومما يروى عن فضيلة الشيخ الجليل أحمد مسعود الهجري أنه زار الشيخ الجليل سليم بن يزبك زهر الدين في دارته في قرية كفر اللحف لعيادته بسبب مرضٍ ألم به وذلك عند شروق الشمس، فسلم عليه بعد أن رحب به ترحيباً شديداً، فقال له فضيلة الشيخ: طلعت الشمس يا شيخ سليم؟ فسأله الشيخ سليم: أيُّ شمسٍ تقصد شيخنا؟ قال: شمس الحقيقة ( وهي

إشارة إلى الربوبية وعظمتها) فطلب من فضيلة الشيخ أن يدعو له بالشفاء ويوصيه بعد أن طلب صفاء خاطره، فنظر فضيلة الشيخ أحمد الهجري إلى الأرض بانحناء بسيط، فسأله عن المعنى، فأجاب: يا شيخ زهرة الدين (وكان يناديه دائماً بزهرة الدين تحبباً له لصدق لسانه وأمانته وسمته الشريف): التواضع سرٌّ نجاح الإنسان (من أوراق الشيخ الجليل سليم بن يزبك زهر الدين)

ومما يروي عن الشيخ الجليل أبو يوسف حسن جربوع رحمة اللّه على روحه الطاهرة، تواضعه وخصوصاً مع أهل العلم والمعرفة، ومشهورٌ عنه قوله: فِقْد الأعيان من تعس الزمان، وكان رحمه اللّه يبادر بالسلام على أصغر العباد سناً، وعندما يدخل أحدهم مجلساً يحضره ينهض احتراماً له.

فكان الشيخ الجليل أبو يوسف جربوع رحمة اللّه على روحه الطاهرة نقياً تقياً ورعاً، تظهر على وجهه دلائل الطيبة والتسامح والبساطة، وكان زاهداً في الدنيا ومتواضعاً ويحب العلماء ويبث وينشر الوعي في المجتمع، وكان رحمه اللّه على روحه الطاهرة يطوف القرى ليهدي الناس ويعظهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وكان له لسانٌ فصيحٌ كما و كانت مواعظه مؤثرة.

نفته السلطات التركية إلى خارج الجبل في عهد ممدوح باشا، وبقي عدة سنوات في المنفى، إلى أن فرّ عائداً إلى بلاده، وفور عودته أشاد بناء فخماً

لمقام عين الزمان ورمم بعض محتوياته، وأسس مدرسة لتلقي تعاليم المذهب الشريف وخلوات للذكر الحكيم.

ولا بد من ذكر العمل القيم والرائع الذي يقوم به سماحة الشيخ الجليل أبو أسامة يوسف جربوع من توزيع المساعدات الإنسانية والسلل الغذائية على الذين أجبرتهم العصابات الإرهابية المسلحة على ترك منازلهم وبيوتهم في المحافظات السورية وتوزيعها أيضاً على المحتاجين والمعوزين، إضافة إلى إقامته دورات لتعليم الخط العربي ودورات خياطة للنساء لتعليمهن مهنة الخياطة، ليأخذوا دورهم في بناء المجتمع والاعتماد على ذواتهن، وإقامة دورات تمريض و دورات الإسعافات الأولية، إضافة إلى مشاركة فضيلته هموم المجتمع وحل مشاكلهم وقضاياهم بحكمة وتعقل.

أما الشيخ الجليل أبو محمد جواد ولي الدين رحمة الله على روحه الطاهرة فرغم سمو منزلته وعظمة شأنه الاجتماعي والديني، كان لا يعتبر نفسه أكثر من طالب علمٍ، وطالما عرّض نفسه للأخطار والأنواء والمصاعب في سبيل نشر الخير والمحبة بين الناس، وكان يتقدم بين المقاتلين الأبطال في الجبهات إبان الحرب في لبنان دفاعاً عن الكرامة والمقامات والمزارات التوحيدية، ولم يشاهد عليه طيلة حياته أية علامات للتكبر أو الاعجاب بالنفس ولقب بأسد الشوف لبسالته وشجاعته، وكانت كلمته المشهورة "لا تتعدوا على أحد".

ومن نافلة القول أن نذكر أن بعضاً من المراجع عند الموحدين تشرفوا بمنحهم العمامة المدورة (المكولسة) منهم سيدنا الشيخ أبو حسين ابراهيم الهجري، وسيدنا الشيخ أبو محمد صالح الكحال الشهير بالجرماني، وسيدنا الشيخ أبو اسماعيل فياض دبوس رضي اللّه عنهم، فلم يعتموا بها تواضعاً منهم، وأيضاً تكرم كلاً من المشايخ الأجلاء أبو فارس وهبة اللبان كرباج والشيخ أبو حسين محمد الحناوي رحمة اللّه على روحيهما الطاهرتين بتوشيحهما العباءة المقلمة بقلم أبيض وقلم أسود فلم يرتدوها وعندما سألت شيخنا الجليل أبو حسين محمد الحناوي عن عدم ارتدائها أجاب: لا يوجد هكذا عادة في مناطقنا، وحتى لا نميز نفسنا عن الآخرين.

ومن المشهورين بالتواضع وسعة الصدر والبصيرة والفراسة شيخنا الجليل أبو عدنان ركان الأطرش، حيث يتميز بدماثة الخُلق والسمت الشريف ونيته الطّاهرة، وحبه للناس على مختلف مشاربهم وشدة تواضعه، وجبره لخواطر العباد بزيارتهم دون أن يفرق أو يميز بين كبير أو صغير، مسؤول أو إنسان عادي، وأن ابتسامته المشرقة تدخل إلى قلوب الناس دون استئذان، تقياً يتحدث إليك من قلبٍ مفعم بالإيمان والمحبة، عيناه الشريفتان ترمقان زواره بمنتهى الحنان والإيمان والرقة، دارته في ظهر الجبل بالسويداء تجمع الرؤوس على موائد التوحيد والخير والعطاء والمحبة.

## الفصل السابع

# السماحة تنشأ من حب الناس

تعتبر السماحة في التعامل من نتائج حب الناس والحرص على أوضاعهم فالمرجع المحب للعباد يراعي يسر الدين الشريف، وسماحته مع جميع عباد الله، ويسعى دائماً إلى تقديمه بأيسر صوره، ويعرض الأحكام والأجوبة بما يتناسب وقدرات العباد و امكانياتهم وهو لا ينظر إلى الجانب الفردي فقط بل يتعامل باليسر والسماحة على صعيد المجتمع كله وهو بهذا يتمثل الآيات الكريمة في هذا المجال:

﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [5]

﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾[6]

﴿أيها الناس دين الله يسر﴾"[7]

**"الرفق رأس الحكمة"**

من هنا ليس من المنطق أن يسلك المرجع أصعب الطرق إلى درجة إنه يخلق للمكلفين مصاعب ومعاناة، بل عليه أن يأخذ بنظر الاعتبار أصل السهولة واليسر الذي يأخذ به العديد من المشايخ والمراجع، ولا يحق للمرجع

---

([5]) البقرة 85

([6]) " النساء29"

([7])الدر المنثور للسيوطي جـ1 ص 192

التوسيع على نفسه والتضييق على العباد.

ومما يروي عن الشيخ الجليل أبو حسين أحمد مسعود الهجري رحمة اللّه على روحه الطاهرة إنه جبل بالسماحة والتواضع وكان رحمه اللّه تقياً نقياً ورعاً حاضر الذهن صافي الوجه صاحب بصيرة وفكر ثاقب وفراسة وظهرت له عدة كرامات ويبتعد عن التعصب والتزمت برأيه ويمقت الخواطر الضعيفة التي لا تفيد بل تضر بالمجتمع وكان لا يتهاون في تنفيذ الفرائض الدينية شجاعاً مهاباً ويتصدى لأي بدعة تخالف أمر الدين الشريف، ومعشره طيب وله هيبة ووقار عند الجميع.

وكان الشيخ سليم بن يزبك زهر الدين التنوخي يقول "مش -أي ليس - الخائف من اللّه يلي -الذي - يبكي فيعصر عيونه - عينيه -، الخائف من اللّه مَنْ ترك ما اشتهى من الحرام وهو يقدر عليه" (من أوراق الشيخ سليم زهر الدين)

فمن يترك ويتخلى عن الشبهات والحرام تنشأ عنده السماحة دون تكلف.

وعندما شح المطر وقلت المياه في قرى الجبل، وعانى الناس ضيق المعيشة وضنك الفقر، ذهب فضيلة الشيخ نجيب اسماعيل أبو فخر لدارة سماحة الشيخ أحمد مسعود الهجري رحمة اللّه على روحيهما لطلب صفاء خاطره والدعاء لكشف الغمة عن هذه الأمة وطلب منه العون والمدد والإرشاد والتوجيه لدفع غائلة الجوع والعطش عن العباد فأجاب فضيلته: " ياشيخ

نجيب من تحت الحصيرة إن طلبتم ذهباً وجدتموه أو فضة وجدتموه" وقصد بذلك المواظبة على الصلاة والمذاكرة في مجالس الذكر ومجالس سيدنا شطنيل الحكيم صلى الله عليه والثبات على عقيدة التوحيد" ( من أوراق الشيخ سليم بن يزبك زهر الدين).

## الفصل الثامن

# الاستشارة

أكدت المراجع الدينية كافة على أهمية التشاور وتبادل الآراء والإفادة من أفكار الآخرين وأراءهم خصوصاً في المسائل المهمة والعامة لما يؤدي إليه ذلك من تلاقح الآراء بغية الوصول إلى نتائج أفضل، من هنا فإنه لا غنى لمرجع أو التقي النقي عن التشاور مع الصالحين وأهل الخبرة خصوصاً أولئك الضالعين في الشؤون الاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية، الملمين بأوضاع المحيط، والمجتمع، وعلى المرجع فتح الأبواب أمام هؤلاء وإعطائهم دوراً فعالاً للاستفادة من تجاربهم وخبراتهم، لذا فعليه أن يحيط نفسه بمجموعة من أهل العقل والخبرة والصدق والإخلاص، ممن يلمون بمتطلبات العصر، ليتولوا إبداء الرأي أو التشاور مع أهل الاختصاص ، لا إذا سئل أحدهم سؤالاً أجاب: الله بيهونا ، أو يجيب بكلمة من الشرق وكلمة من الغرب أو كما يقول المثل العامي: "يقطش ويلحش"، أو يقول الراعي صالح وهو يهتم بنا.

لقد جعل الله سبحانه وتعالى كل فكرة نوراً ولو اجتمعت الأفكار لأضاءت أفقاً أوسع.

إذن فالذي يتولى المرجعية عليه الاستفادة من هذه العناصر الايجابية ويبتعد عن الاستبداد بالرأي وأن يتسع صدره لآراء الأخرين، بل وحتى

لاعتراضاتهم وانتقاداتهم، فمن ضروريات المرجعية الدينية سعة الصدر والتحمل لذلك نجد أن الأمير السيد قدس الله روحه الطاهرة قَرِن العلم بالحلم دائماً.

وعندما كان يقال للشيخ الجليل أبو فارس وهبة اللبان كرباج رحمة الله على روحه الطاهرة وكان أميناً على أموال النبي هابيل عليه السلام: أحسنت كثيراً ولك الأجر والثواب بأن تأتي كل الأموال إليك ولا تنفق منها؟ فأجاب رحمه الله: أي إحسان هذا؟ إنه واجبي وأنا مؤتمن على هذه الأموال فهل أخون الأمانة .

وهذا الشيخ الجليل أبو خضر خليفة الأشرفاني رحمة الله على روحه الطاهرة كان كالملاك في بساطة عيشه وصفاء روحه وعدم اكتراثه بأمور الدنيا، وكان طعامه متواضعاً ولم يكن يستطيب الأغذية اللذيذة، وكانت ملابسه رحمه الله من القطن العادي المنسوج باليد ولم يسع في عمره وراء زخارف الحياة الدنيا، وكان سلوكه الابتعاد عن المضلين وتجنب معاشرتهم، و كان يكثر من مجالسة الفقراء أمثاله ومصاحبتهم، وكان لا يختزن الطعام والشراب، كريماً في دارته سمحاً جواداً طاهراً.

هذه أمثلة حيّة، من مراجع الموحدين العظام عاشوا ببساطة فكانوا قدوة مشرقة وأسوة حسنة. فالشيخ الجليل أبو حسين إبراهيم الهجري والشيخ الجليل أبو علي الحناوي رحمهما الله على الرغم من تقواهما وورعهما

كانا شجاعان بطلان، وقائدان حربيان خاضا المعارك ضد المستعمر التركي، كل في وقته، وشاعران وخطيبان مفوهان وقوران، ولا يقدمان على أمر إلا بعد استشارة كبار مشايخ عصرهما وأعيانه ولا يهابا في الله لومة لائم.

## الفصل التاسع

# المرجعية: المخاطر والمحظورات

منذ غيبة حدود الحق صلى الله عليهم كان ارتباط الموحدين بمشايخهم سبباً لاتصالهم بينبوع الولاية والإمامة، ولصيانتهم من التفرق والضلال. وقد أدى ارتباط الموحدين بمشايخهم ومراجعهم إلى بلورة المرجعية وتركيزها وقيامها بدورٍ فعالٍ في ترسيخ وجودهم، ويشهد التاريخ أن مرجعية المشايخ هي الملاذ الآمن والحصن المنيع لهم حين تعصف الأزمات.

ففي القرون الأولى ومنذ بدء الدعوة التوحيدية المباركة ولغاية القرنين الماضيين كان نضال المشايخ يقض مضاجع المحتلين المستعمرين حين كانوا يريدون فرض سيطرتهم على مناطقهم، و بجهادهم أنقذوا البلاد من سيطرة الطامعين، والآن يتابعون نضالهم ضد الصهاينة والعصابات الإرهابية المسلحة، ويحافظون على أماكن تواجدهم من الخراب والدمار.

إن شخصيات المراجع والمشايخ عند الموحدين ذات تأثير واسع في القلوب، فهم في الغالب من العلماء وأصحاب السمعة الشريفة، ويتميزون عن غيرهم بسموا أخلاقهم، وهم معروفون بكياستهم وفراستهم وغيرتهم على الدين وشجاعتهم وإيثارهم.

ومما يروى عن الشيخ الجليل نجيب اسماعيل أبو فخر قوله: "العفة والشجاعة قضيتان مكرمتان لا تجتمعان إلا في شريف النفس"

فعلى سبيل المثال لا الحصر: شجاعة مولانا النفس أبو إبراهيم اسماعيل بن محمد بن حامد التميمي في القتال، والمقداد وعمار بن ياسر والداعي عمار والأمير معضاد والأمير سيف الدين التنوخي وأبو حسين إبراهيم الهجري وأبو علي الحناوي وشيخ العصر آنذاك أبو ريدان شرف الدين ريدان زهر الدين التنوخي وسلطان الأطرش رضي الله عنهم أجمعين لا توصف.

وعندما اجتاحت قوات الكيان الصهيوني الغاصب بالتعاون مع العناصر الانعزالية لبنان، بادر المشايخ الأطهار وخاصة المرجعيات وعلى رأسهم الشيخ الجليل أبو محمد جواد ولي الدين رحمة الله على روحه الطاهرة إلى حمل السلاح، جنباً إلى جنب مع المقاتلين الأبطال والشرفاء للدفاع عن الأرض والعرض والمقامات والمزارات الشريفة. و قد ارتقى إلى سماء العلا شهيداً الشيخ الجليل المرجع أبو عفيف محمد فرج، ولم يكن تفكيرهم بالدنيا ولا يتعلقون بها.

ولعل من أهم مسؤوليات المراجع في عصرنا تقديم الدعم للمجتمع لترسيخ الفكر الإيماني ورفع الظلم والحيف عن الناس وتطبيق العدل في المجتمع ومقاومة الانحرافات الضالة التي تحول دون النمو والتطوير، وكذلك التوظيف بين الدين والسياسة وإصدار المنشورات والكتب الضرورية التي تصب في هذا الاتجاه وتصحيح الأخطاء وتقّويم السلوك.

ومما يروى عن فضيلة الشيخ أحمد مسعود الهجري أنه عندما انتشر الفقر

في أنحاء الجبل العامر بأهله حثَّ فضيلته على إطعام الفقراء والمحتاجين وتوليمهم فسُئل عن ذلك فأجاب رحمة اللّه على روحه الطاهرة: الفقير لا يأكل إلا بعوض وطلب منه شرح ذلك؟ قال: "يعني يتحقق العوض من المولى عز وجل للمُطعم حين إطعامهم" ( من أوراق الشيخ سليم زهر الدين)

## الفصل العاشر

# المرجعية والمستشارون

إن المعلوم الشريف يدعو إلى استشارة الناس المخلصين الصادقين، وكان حدود الحق صلى اللّه عليهم وهم المعصومون يستأنسون بآراء الدعاة والمستجيبين، وطالما كان مولانا بهاء الدين رضي اللّه عنه يحث إخوته على ابداء رأيهم واسداء النصح، والاحتراز من التزلف والتملق.

وإذا كان مولانا بهاء الدين رضي اللّه عنه لا يرى نفسه في غنى عن المشورة فكيف بالمراجع والمشايخ.

والمستشار يجب أن يكون عالماً بالأمور التي يستشار فيها، شجاعاً لا يخشى في اللّه لومة لائم، جريئاً في ابداء ما يراه مناسباً لمصالح الناس، وقد حذر سيدنا الشيخ نصر بن فتوح رضي اللّه عنه والأمير السيد قدس اللّه روحه الطاهرة من استشارة الجبان والبخيل، وغير معروف الصّلاح ويطالعنا التاريخ بشواهد عدة أصيب فيها المراجع بنكسات بسبب استشارتهم لأناس غير صالحين.

وسُئل أيضاً سيدنا الشيخ نصر بن فتوح رضي اللّه عنه عن ماهية العافية؟ فأجاب: "العافية الحقيقية هي النظر إلى وجه اللّه الكريم"

## الفصل الحادي عشر

# المتقدسون

إن (المتقدسين) أو المتظاهرين بالتقديس هم أولئك الذين يتظاهرون بالعلم والتقوى والزهد، ولكنهم يفتقدون إلى البصيرة وإدراك الحق، ويعجزون عن تقويم الأحداث والأمور، تقويماً صحيحاً ويشكل هؤلاء المتقدسون خطراً كبيراً على كيان المرجعية، فهم يعتبرون مرور الزمن على أمر ما كفيل بإضفاء القدسية عليه ويرون في تغييره انحرافاً عن الدين والخط السليم.

والحقيقة إن ذوي التفكير الساذج هؤلاء الذين يشبهون المارقين في نمط تفكيرهم كانوا على الدوام العدو الأكبر للإصلاح والتغيير في المجتمع، ويندر أن نرى حركة إصلاح لم توَاجه باعتراضهم، وما أكثر المصلحين الكبار الذين حاولوا اصلاح المجتمع بأفكارهم النيّرة فواجههم هؤلاء المتقدسون بالتكفير والارتداد، وهكذا كانت حالة الأمير السيد في إحيائه لسنن الإسلام الصحيح.

وعندما خَطَبَ ودرَّس الأمير السيد في الجامع الأموي بدمشق وحَثَّ المسلمين على الاتحاد في وجه الطامعين، وطالب بإصلاح القضاء والأوقاف وإقامة العدل بين الناس، ثار عليه المتحجرون والمتقدسون وأثاروا الضجة

ضده وناصبوه العداء، فاختلى في دارته بالشاغور الجواني متفرغاً للعبادة والتهجد والتأليف، فلما فقدوه، عرفوا قدره ورسوخه في العلم واشباع قلبه وعقله بالتقوى والورع والصدق، ذهبوا إليه معتذرين وطلبوا صفاء خاطره، والشيخ الجليل أبو يوسف حسن جربوع رحمة الله على روحه الطاهرة، كان يبتعد عن الخواطر والتزمت، وكان عاملاً منفتحاً، ففي إحدى زياراته للبنان دعاه أحد المطارنة لمباركة الكنيسة التي أشيدت حديثاً، فلبى الدعوة ودخل الكنيسة وأقام فيها قداساً دينياً وألقى كلمة أبكت الحضور، حتى أن الجنرال غورو أرسل له صرة من المال تعويضاً عن هدم بيته من المستعمرين فرفضها، وقلده المفوض وسام الشرف الفرنسي إلا أن الشيخ رحمه الله على روحه الطاهرة لم يكترث بالوسام ولم يلبسه طيلة عمره.

## الفصل الثاني عشر

# تأجيج الخلاف بين المراجع

من الأساليب الأخرى التي يعتمدها المتربصون والمنافقون والمندسون لإضعاف المرجعية استغلال التباين في الأذواق وفي طريقة العمل وتأجيج الخلافات البسيطة وتضخيمهما، إلا أن المراجع والعلماء الكبار أسقطوا هذه المخططات في كثير من الأحيان بتقواهم وفطنتهم، وعلى المراجع أن يتحلوا ببعد النظر ويتجنبوا التسرع والعجلة في القضايا المصيرية، ويحذروا أحابيل دعاة الفتنة ويطفئوها في مهدها.

وقد قال الصادق الفاضل في المعلوم الشريف (ولَعَمري إن الشفقة واللطّف والعطف والرأفة بجميع الخلق والصبر والنَصَفَة أجدر وأولى بأولياء ولي الحق( ( أي المراجع التوحيدية).

وأخيراً نقول إن هناك مشايخ أجلاء ومراجع عظام في مذهب التوحيد الطاهر لهم أعمال فاضلة ومواقف جليلة تحتاج إلى دراسات وبحوث ونشر مستقبلاً.

وسيقوم بإذن الله تعالى مركز الدراسات والبحوث التوحيدية في الجمهورية العربية السورية بنشر ما يستحق القراءة والإطلاع مستقبلاً مع الحفاظ على ما يلزم من الأسرار والجواهر والتمسك بالثوابت التوحيدية

السامية، وإبقاء بعضها مخبأة في جواهرها وحللها الذهبية عصيةً عن عيون وأيدي لصوص الكلمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

**انتهى**

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

**القاضي المستشار**

**ربيع زهر الدين**

# مركز الدراسات والبحوث التوحيدية

# في الجمهورية العربية السورية

تأسس مركز الدراسات والبحوث التوحيدية في سورية بعد استطلاع رأي ثلة من المشايخ المتنورين والمفكرين والمهتمين بهذا الموضوع، أسسه وترأسه القاضي المستشار ربيع زهر الدين "التنوخي" وذلك لنشر الوعي والثقافة التوحيدية، ومحاربة الفكر التكفيري العفن والمنغلق، وفتح الحوار مع بقية الأطياف في المجتمع العربي السوري، بعيداً عن التعصب والتمذهب والانغلاق، وقام بعدة نشاطات فكرية وعلمية، وألقى العديد من المحاضرات في المراكز الثقافية والكنائس في شتى علوم المعرفة، وأصدر العديد من المؤلفات في شتى أنواع المعرفة، ونشر العديد من المقالات والأبحاث.

وأجاب على العديد من الأسئلة والاستفسارات التي وردت إليه من شتى الجهات والأفراد.

وأصبح مركز الدراسات والبحوث التوحيدية أحد المراجع الهامة و الهادفة لدى المسلمين الموحدين، يقيم النشاطات و يجمع الناس على موائد المحبة و التلاقي و التعاون، و يجيب على الأسئلة و الفتاوي التي تأتيه من الأشخاص، ونقدم للقارئ العزيز بعضاً من الأجوبة التي أجاب عليها وبعضاً من المقالات التي أصدرها.

**السؤال: ما صفات الموعظة المؤثرة وهل للمواعظ فائدة تذكر في زمننا الحالي؟**

الجواب وفقنا الله وإياكم إلى طاعته واجتناب نواهيه واتباع أوامره:

الموعظة هي النصح والتذكير بالعواقب وحتى تكون الموعظة مؤثرة تدخل إلى القلوب وتؤثر في النفوس يجب أن تتوفر فيها شروط:

أ - انتقاء الموضوع: فينبغي أن يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصد لهم على مجرد تعليمهم الأحكام وتلقينهم الأوامر والنواهي وصّبها عليهم صَّباً بل ينتقي الموضوع بحكمة ودراية مما يحتاج إليه الناس في واقع حياتهم ولا شك أن الاقتصار على الزيارات السنوية للمزارات والمقامات الشريفة والسهرات الدورية كان لها تأثير كبير في إعراض كثير من الموحدين عن حقيقة مذهبهم وخاصة عندما تصبح الخطب والمواعظ والإرشاد مجرد وظيفة تؤدى واستعراض يظهر وصفحات تتلى كتبت منذ قرون خلت فتسهم من غير قصد في زيادة تنويم العباد وإيجاد حاجز كثيف بين مسلك التوحيد وواقع الحياة ومشاكل العصر وهذا الأمير السيد جمال الدين عبد الله التنوخي الأسوة الحسنة لنا إن أردنا النجاح والفلاح كان كثيراً ما يعظ في غير الخطب الراتبة والحكايات المملة وكانت مواعظه المؤثرة تنفيذاً لأمر اللّه سبحانه وتعالى له قال تعالى في

محكم تنزيله: ﴿ادُع إلى سبيل ربِّك بالكلمة والموعظة الحسنة﴾ النمل 125

ب - البلاغة في الموعظة: والبلاغة في التوصل إلى إفهام المعاني المقصودة وإيصالها إلى قلوب السامعين بأحسن صورة من الألفاظ الدالة عليها وأفصحها وأحلاها لدى الأسماع وأوقعها في القلوب قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿وعِظْهم وكل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ النساء 63 وروي عن الشيخ نصر بن فتوح رضي اللّه عنه قوله: وعظنا مولانا بهاء الدين موعظة بليغة"

ج - عدم التطويل: لأن تطويل الموعظة يؤدي بالسامعين إلى الملل والضجر وضياع الفائدة المرجوة وقد كان الشيخ العلامة محمد الأشرفاني رضي اللّه عنه يقصر خطبه ومواعظه ولا يطيلها بل كان يبلغ ويوجز.

د - اختيار الفرصة المناسبة والوقت الملائم: كان الأمير السيد جمال الدين عبد اللّه التنوخي رضي اللّه عنه لا يديم الوعظ بل يعظ كل فترة، فقد روي عن أحد علماء دمشق قوله: كان الأمير السيد عبد اللّه يذكرنا كل يوم خميس فقلت له: إننا نحب حديثك ونشتهيه ونرغب أنك تحدثنا كل يوم.

فقال ما يمنعني أن أحدثكم كل يوم إلا كراهة أن أملكم"

**صفات الواعظ الناجح**: وحتى تكون الموعظة مؤثرة توقظ النفوس اللاهية والضمائر الميتة لا بد أن تصدر من واعظ ناجح تتوفر في شخصه وكلامه وسلوكه شروط:

أ- أن يكون مؤمناً بكلامه متأثراً به متحرقاً إلى إيصاله إلى نفوس سامعيه وقناعتهم التامة به، ويظهر هذا في لهجته ونبرات صوته وفي حالته وتغير ملامح وجهه وهذه سنة الشيخ أبو حسين ابراهيم الهجري رضي الله عنه فقد كان يتغير حاله عند الموعظة وكان إذا ذكر الساعة اشتدت خشيته لله تعالى.

ب- أن يكون ذا قلب ناصح سليم من الأدناس يخرج كلامه من قلبه الصّادق فيلامس شغاف القلوب ، أما مريض القلب والنفس فإن كلامه يخرج من فيه ليدخل في إحدى أذني سامعه ويخرج من الأخرى، ويروى أن الحسن البصري سمع واعظاً يعظ الناس في مسجد البصرة فلم يتأثر بكلامه فقال له بعد انصراف الناس: يا هذا إما أن في قلبك مرضاً أو في قلبي.

ج- أن يطابق قوله فعله: لأن السامعين لموعظته المتعجبين بفصاحته وبلاغته سيرقبون أعماله وأفعاله فإن طابقت أفعاله أقواله اتبعوه وقلدوه وإن وجدوه مخالفاً أو مقصراً فيما يقول شهروا به وأعرضوا عنه وقد قيل: مَنْ وعظ بقوله ضاع كلامه، ومَنْ وعظ بفعله نفذت سهامه ويكفيه زاجراً عما هو فيه من ضلالة قال تعالى في

محكم تنزيله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ الصف 2 -3

إن الخوف الذي اعترى قلوب الموحدين والدموع التي سالت من عيونهم عند سماع مواعظ مولانا بهاء الدين دليل على فضل وصلاح وعلو وازدياد في مراقي الفلاح ومراتب الايمان حتى أصبحوا بحق نجوم هداية ورشاد واستحقوا المديح والثناء والتقليد من سيدهم وسيدنا ومعلمهم ومن مولاهم والله اعلم.

**سؤال: ما موقف مذهب التوحيد العظيم من عمل المرأة؟**

الجواب وفقنا الله سبحانه وإياكم إلى طاعته:

1. المرأة والعمل في مذهب التوحيد:

إن إعطاء المرأة حق العمل منبثق عن نظرة مذهب التوحيد الطّاهر الشريف الشاملة للمرأة فأحكام مذهب التوحيد جميعها متناسقة متكاملة لا اختلاف فيها ولا تناقض فما نظرة مذهب التوحيد إلى المرأة ثم ما موقفه من عملها؟

2. نظرة مذهب التوحيد إلى المرأة؟ تتلخص هذه النظرة فيما يلي:

أ - المرأة مساوية للرجل في:

- الوجود الإنساني والكرامة قال تعالى في محكم تنزيله ﴿**بعضكم من بعض**﴾ آل عمران 195.

- ممارسة العبادات والثواب والجزاء قال تعالى في محكم تنزيله:﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياةً طيبةً**﴾ النحل 97

- أهلية التملك.

- حق إبداء الرأي في الشؤون العامة والخاصة مثال ذلك السيدة سارة كاملة العفاف والطهارة.

- حق التعلم.

ب - موقف مذهب التوحيد من عمل المرأة؟

من خلال مذهب التوحيد العظيم الشاملة إلى المرأة نستطيع أن نتبين موقفه من حق ممارستها العمل ويتلخص موقفه في الأمور التالية:

1. إن مذهب التوحيد يبيح العمل للمرأة، بل يوجب عليها أن تعمل في المجالات التي لها ارتباط بشؤون المرأة كالقبالة والتمريض والتدريس وتربية الأطفال والطب.
2. إن مذهب التوحيد وإن كان فرض نفقة المرأة على زوجها أو قريبها فلا يمانع في ممارستها العمل لا سيما إذا كان المجتمع بحاجة إلى جهودها أو لم يكن هناك من يعيلها.
3. إن المهمة الأساسية للمرأة هي قيامها بشؤون بيتها وإشرافها على تنشئة أولادها تنشئة صالحة، فلا يحق لها أن تعمل خارج بيتها إذا كان هذا العمل يخل بهذا الواجب العظيم والسّامي.
4. إن مذهب التوحيد يشترط على المرأة عند مزاولتها العمل خارج المنزل مراعاة الآداب التوحيدية ولا سيما عدم التبرج والخلوة بالأجنبي، والابتعاد عن مواطن الريبة والشك و الالتزام بالعفة. لأن التهاون بهذه الآداب هو إساءة في استعمال الحق وتقويض لبناء المجتمع.

5. إن مذهب التوحيد يشترط أن لا تكلف المرأة في الأعمال الشاقة التي لا تتناسب مع طبيعتها ووظيفتها الأساسية، كالعمل في تنظيف الشوارع أو العمل في الحدادة أو النجارة أو سكب البلوك أو غيرها من المهن التي لا تتناسب مع تكوينها الجسدي والفيزيولوجي، وبالجملة فإن مذهب التوحيد قد بوّأ المرأة منزلة كريمة في الاعتبار الإنساني وصانها من الابتذال، وضمن سمعتها بتشريع عقاب زاجر لمن ينشر شائعات السوء حولها، ثم جعلها مساوية للرجل في الاعتبار الإنساني، ووزع الحقوق والواجبات بينهما بما يتناسب مع صفات كل منهما، وما نراه الأن من واقع المرأة لا يرجع إلى مبادئ مذهب التوحيد بل راجع إلى جهل الموحدين بمبادئ مذهبهم أو إلى جهلهم بطرائق تطبيق تلك المبادئ والله أعلم.

**السؤال: هل مذهب التوحيد الطّاهر الشريف يجيز الاحتكار؟**

**الجواب** وفقنا اللّه سبحانه وإياكم إلى طاعته كما يلي:

**الاحتكار**: هو حبس شيء من أقوات الناس (أي المواد الغذائية) أو ضرورياتهم عند الحاجة إليها بغية التحكم بأسعارها.

**تحريمه عند الموحدين**: وقد حرّم مذهب التوحيد تحريماً شديداً الاحتكار، وجعله صاحبه آثم آثم آثم ولا يرى ريح الجنّة لما فيه من الجشع والإضرار بالناس واللهث وراء الأحمر الرّنان دون الالتفات إلى المجتمع وأفراده، وكل إنسان يحتكر المواد الغذائية والضروريات الأساسية في المجتمع من طعام أو شراب أو كساء أو دواء فهو والشيطان واحد ومبعود من رحمة اللّه سبحانه وتعالى.

**الحكمة من تحريم الاحتكار عند الموحدين:**

1. عدم التقابل بين جهد الإنسان وثمرة عمله.
2. ولأن الاحتكار إضرار بالعباد بحبس حاجاتهم عنهم من غير حق مشروع وإنما الجشع المادي والأنانية فقط.
3. ولأنه تصرف غير إنساني وغير أخلاقي وغير اجتماعي لأن المحتكر ينبئ بعمله عن جشع وأنانية وفساد (طوي) وخبث في عروق وجهه.

**عقوبة المحتكر في مذهب التوحيد:**

يجازى المحتكر بعقوبتين:

عقوبة أخروية وعقوبة دنيوية أي قضائية.

فالعقوبة الأخروية هي عذاب شديد في يوم القيامة ولا يشعر بأهمية هذه العقوبة إلا مَنْ آمن باللّه سبحانه وتعالى وقدرته وعدالته ورضي وسلّم للباري عز وجل.

والعقوبة الدنيوية هي إبعاده عن مجالس الرحمة مجالس الذكر ومصادرة المواد المحتكرة ثم بيعها بثمن المثل على حساب صاحبها إلى أن يتوب ويرجع إلى اللّه ويعلن توبته ورجوعه عن خطيئته أمام الحضور في مجالس الذكر مجالس الرحمة واللّه أعلم.

**السؤال: هل المسلمون الموحدون "الدروز" يحرمون الربا وما أنواعه؟**

**الجواب هو**: وفقنا اللّه وإياكم إلى طاعته كما يلي:

**معنى الربّا الزيادة:** وهو كل زيادة بين بدلين من جنس واحد بشرط أن يكون نقداً أو مطعوماً وللربا نوعان هما:

1. ربا الفضل: وهو تبادل مطعومين أو نقدين من جنس واحد مع زيادة أحد البدلين على الآخر كمبادلة مدّ قمح بمدّ قمح ونصف منه.
2. ربا النسيئة: وهو كل زيادة يؤديها المدين إلى الدائن نظير التأجيل إلى مدة معينة من الزمن.

**حكم الربا**: لقد حرم مذهب التوحيد الرّبا بكل أنواعه وأشكاله ووجوهه تحريماً شديداً استناداً لحديث الرسول الكريم صلى اللّه عليه وسلم عندما لعن آكل الرّبا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: وهم سواء وجاء التحريم في القرآن الكريم بنص صريح عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ سورة البقرة الآية 278

**الحكمة من تحريم الربا عند الموحدين**: إن العلة في تحريم الربا عند المسلمين الموحدين هي:

1. عدم انسجام الربا مع قاعدة الكسب الحلال التي تقوم على أساس التقابل بين الجهد والثمرة. وفي حال انعدام الجهد والعمل ينعدم حق الثمرة والأجرة، ولما كان الدائن المرابي لا يبذل شيئاً من الجهد والعمل كان لا حقَّ له في الأجر، والمال لا يلدا مالاً.
2. انهيار اقتصاد المجتمع بسبب تلكؤ الدائن عن العمل وخلوده إلى الكسل طمعاً في ربح الفائدة وإرهاق المدين بالالتزامات الربوية.
3. انهيار أخلاق المجتمع بسبب انعدام التعاون بين أفراده مما يؤدي إلى تفسخ المجتمع وشهوة الأنانية والأثرة.
4. الربا يسبب وجود طبقتين متنازعتين في المجتمع طبقة المتحكمين برؤوس أموالهم وطبقة المستضعفين الذين أكلت جهودهم وأنعامهم من غير حق والله أعلم
5. إضافة إنه يمحق البركة ويزولها.

والله أعلم

**السؤال: هل الإنسان حُرٌّ في أن يمتلك أي شيء دون أي قيود في مذهب التوحيد الشريف؟**

الجواب وفقنا الله سبحانه وإياكم لطاعته كالتالي:

لقد شرّع وأباح مذهب التوحيد حق التملك إلا أنه وضع قيوداً له حتى لا يكون مجالاً للاستغلال وظلم العباد، ولكي تنحصر وظيفته فيما يعود على المجتمع بالسلامة والأمن والسعادة.

ونورد في ما يلي أهم هذه القيود في مذهب التوحيد وكما جاء على لسان وأفعال مشايخنا الأطهار.

1. الامتناع عن ممارسة وسائل التملك غير المشروعة جميعها:

وخاصة تلك الناتجة عن الربا والميسر أي القمار و الاحتكار والمعاملات التي تتصف بالغرر والسرقة والغصب والإكراه، حيث أن مذهب التوحيد قد قيّد الإنسان بأن لا يمتلك مالاً إلا عن طريق الوسائل المشروعة والخالية من الحرام والشبهات.

2. الامتناع عن الإسراف والتبذير والتقتير:

أما الإسراف فهو تجاوز الحد المشروع في تناول المباحات بحيث يتجاوز المنفق بإنفاقه الغاية التي شُرِّع من أجلها كل الكسب والإنفاق، وقد أجمع الموحدون على حرمة الإسراف بدليل قوله

سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾

والحكمة من تحريم الإسراف في مذهب التوحيد هي أن المسرف يعطل ماله عن أداء وظيفته الاجتماعية.

وأما التبذير فهو استعمال المال واستخدامه فيما نهى الله عنه وحرّمه كالخمر والملاهي وبالجملة كل ما يؤدي إلى محرّم.

والحكمة من تحريم التبذير هي إن الإنسان بتبذيره إنما يصرف نعمة الله في غير مرضاته ثم إن التبذير يصرف المال عن أداء وظيفته تجاه المجتمع.

أما التقتير: فهو البخل الشديد على النفس والأهل والناس قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ الآية 29 من سورة الإسراء.

3. الامتناع عن التصرف بالمال بما يضر الآخرين: إن مذهب التوحيد العظيم وإن منح الحقوق والحريات العامة للفرد فقد أقام مبدأ قيّد الفرد في حقه وحريته مراعاة لحق غيره، فلا يجوز للفرد أن يستعمل حقه على نحو يضرّ بالآخرين، فمن يقيم حائطاً في أرضه مثلاً وكان هذا الحائط يمنع الشمس والهواء عن جاره يعد متعسفاً في استعمال حقه أن تصرفه هذا سبب ضرراً لجاره، وهذا المبدأ مستفاد من قول الرسول الكريم: "ولا ضرر ولا ضرار".

4. تحريم اكتناز الذهب والفضة: لقد حرّم مذهب التوحيد العظيم إكتناز الذهب والفضة أو ما في معناهما من الأوراق النقدية لأن اكتنازها يحجبها عن أداء وظيفتها في المجتمع فيحرم من منفعتها الجانب المهيض من أبناء المجتمع الفقراء العاجزين عن العمل والمساكين واليتامى والأرامل والعجائز والكانز هو من يحبس المال ولا يؤدي حق الله فيه أي لا يخرج منه الصدقات والحسنات المستحقين.

ولقد شدد مذهب التوحيد على تحريم الاكتناز استناداً لقوله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون﴾ سورة التوبة الآية (34 - 35)

5. تحريم الغش لقد حرّم مذهب التوحيد الغش لأنه منافٍ للأخلاق وللإنسانية استناداً لقول الرسول الكريم: "من غشنا فليس منّا" رواه مسلم وهذا يعني أن الإنسان محرّم عليه أن يغش العباد أياً كان دينهم أو جنسهم.

ومن الغش التلاعب بالأوزان والمكاييل وما أشبهها ومن القيود السلبية أيضاً الامتناع عن التصرف بالمال بما يلحق ضرراً بالآخرين

وتحريم استغلال المال للتأثير على الحكام والقضاة وولاة الأمور والله أعلم.

**سؤال: ما حكم الميسر أي القمار عند المسلمين الموحدين "الدروز"؟**

الجواب وفقنا الله وإياكم إلى طاعته كما يلي:

تعريف الميسر أو القمار عند الموحدين: هو كل لعب بين فريقين يمتلك مجرد المصادفة والحظ ويؤدي إلى خسارة أحدهما.

والميسر محرّم في مذهب التوحيد بشتى صورة ووجوهه استناداً إلى قوله سبحانه وتعالى في حكم تنزيله: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ سورة المائدة السوية 90

**الحكمة من تحريم القمار أو الميسر في مذهب التوحيد:**

1. عدم ارتباط القيمة فيه بالمنفعة أي قيمة العمل ومنفعته وثماره.
2. يسبب التواكل والحقد والبغضاء في النفوس، إذ إن الاعتماد على الحظ من غير بذل الجهد يجعل في نفس المقامر أملاً كبيراً في الربح، ينقلب إلى حقد كبير يمتلئ به قلبه إذ لم يتحقق ذلك الربح، كما يدفعه إلى التواكل والتكاسل عن العمل أملاً في ربح الميسر والمقامرة.
3. إنه يصرف الممارسين له عن واجبهم في ذكر الله ومسؤولياتهم اتجاه اسرهم ومجتمعهم والله أعلم.

**سؤال: ما أحكام الطهارة في مذهب التوحيد وهل يوجد طهارة عند الموحدين في الأساس؟**

الجواب: وفقنا اللّه وإياكم إلى طاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه:

الصّلاة صلة العبد بربه ومناجاته لمولاه، ولهذا كانت قرة عين المتقين الموحدين، يجدون فيها الراحة والسكينة والأمن ويهرعون إليها كلما نزل بهم ضيق أو ألم بهم كرب، وهذه المناجاة الربانية والصلاة العرفانية والمذاكرة مع الإخوان تحتاج إلى طهارة، لأن الطهارة عند الموحدين شرط لصحة العبادة وعنوان محبة اللّه سبحانه وتعالى، ولقد بيّن الإمام حمزة بن علي بن أحمد في مناجاته لولي الحق مطمئناً الموحدين الخاشعين إن ما يقوم به الموحد من طهارة لبدنه وثوبه استعداداً لمناجاة مولاه أثر هام وبارز من آثار إيمانه، إذ يعبر به عن إذعانه لأمره واستجابته لندائه حيث قال: (و حبك طهارتي) أي طهارة لجسده و روحه. وقال الباري عز وجل في محكم تنزيله: ﴿وثيابك فطهر﴾ (المدثر4) فيقوم الموحد ويحتمل المكاره ليقف بين يدي اللّه تعالى نقياً تقياً حسن الرائحة والسمت كما أحسن اللّه خلقه وقد وجبت له محبة اللّه عز وجل إذا قال: ﴿إن الله يحب التوابين ويحبُّ المتطهرين﴾ (البقرة222).

ولا قيمة للطهارة الحسية والجسدية إذا لم ترافقها الطهارة المعنوية، ولذا لابد أن يرافق الطهور الجسمي لدى المؤمن الموحد طهارة القلب وحسن

النية و صحة القصد وصلاحة الطوية واستقامة العمل، وقد شرح الأمير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي رضي الله عنه الطهارة بطهارة القلب من الغل والحسد والحقد وسائر أمراض القلب لأن الإيمان يتم بذلك، وشرحها أيضاً بترك المعاصي والذنوب والتكبر، قال تعالى في محكم تنزيله على لسان قوم لوط في وصفهم لوطاً عليه السلام وأهله في بعدهم عن فعل الفاحشة: ﴿إنهم أناسٌ يتطهرون﴾ (الأعراف82).

ولا بد حال الذكر من استحضار القلب وفهم المعاني ما أمكن حتى يكون لذلك أثر في نفس الموحد فيطمئن قلبه ويستقيم سلوكه ﴿الذين آمنوا وتطمئنُ قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الرعد28.،لأن الموحد بحاجة ماسة إلى اطمئنان قلبه واستقرار نفسه ولذا لابد له أن يكثر من ذكر الله عز وجل حتى يكون دائماً على صلة به معتمداً عليه مستمداً لعونه ونصرته طالباً لعفوه ومغفرته حتى يذكره الله سبحانه وتعالى في محنته فيشمله بفضله ورحمته ويسلكه مسالك الهدى والحق والله أعلم.

**سؤال: ما هي المعاملات التي تتصف بالغرر ويقع عليها لفظ الغش عند الموحدين؟**

الجواب وفقنا الله سبحانه وإياكم إلى طاعته كما يلي:

الغرر: كل ما فيه مخادعة أو التباس وصور المعاملات التي تتصف بالغرر كثيرة وسنشرح أهمها فقط خشيه من الإطالة:

1. بيع الثمار على الشجر قبل بدوِّ صلاحها: إذ إنها في ذلك الوقت تكون معرضة للتلف بأدنى عارض ومثل ذلك بيع الصوف قبل جزّه وبيع اللبن قبل حلبه من الضرع.
2. بيعان في عقد واحد: كما لو كال شخص لآخر: بعتك حصاني على أن تبيعني سيارتك مثلاً لأن الثاني قد لا يكون مضطراً لبيع سيارته وهذا استغلال وانتهاز للفرص يتنافى مع مبدأ التراضي في العقد.
3. النجش: هو الزيادة في ثمن السلعة دون الرغبة في شرائها كما في ذلك خداع للغير وتغرير به.
4. بيع الحصاة وهو كناية عن اتفاق كل من البائع والمشتري على شراء ما تقع عليه الحصاة مثلاً من مجموع الأشياء فقد كان أهل الجاهلية يبتاعون الشيء لا يُعلم عينه ثم يقذفون الحصاة فما وقعت عليه كان هو المبيع والله أعلم.

**سؤال: هل مذهب التوحيد عسر أم يسر؟**

الجواب وفقنا اللّه وإياكم إلى طاعته وامتثال أوامره:

إن اللّه سبحانه وتعالى لم يكلف أحداً من خلقه بما فيه كلفة ومشقة وهو سبحانه القائل في محكم تنزيله: ﴿يُريد اللّه بكم اليسرَ ولا يُريد بكم العسر﴾، البقرة 185 وقال: ﴿لا يكلف اللّه نفساً إلا وسعها﴾ البقرة 286، وقال:﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ الحج 78.

ومشايخنا الأطهار يقولون: مذهب التوحيد شريعة روحانية بلا تكليف فالمذهب التوحيدي مذهب شريف روحاني عقلاني يتصف كله باليسر وضمن حدود الطاقة البشرية لأنه صادر ومنبعث من أحكم الحاكمين وما على الانسان العاقل البالغ سن الرشد إلا أن يسمع ويطيع لأن العبادة في مذاهب التوحيد هي الطاعة لمولانا جلى ذكره لينال العبد الطائع السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة واللّه أعلم.

**سؤال: هل يجوز التستر على من وقع في معصية؟**

الجواب: وفقنا الله وإياكم إلى طاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه:

إذا اطلع موحد على زلة موحد آخر فهل يسترها عليه أم يعلنها؟

إن هذا يختلف باختلاف أعمال العباد والناس في هذا على حالين:

1 - مَنْ كان مستور الحال: أي لا يعرف بين الناس بشيء من المعاصي، فمثل هذا إذا وقعت منه هفوة أو زلة وجب الستر عليه، ولا يجوز كشف حاله ولا التحدث ما وقع منه لأن ذلك غيبة محرمة وإشاعة للفاحشة والله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ النور19. وهذا لا يعني أن لا يعظه ولا يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ويحثه على الاستقامة والبعد عن المخالفة، بل ذلك كله مطلوب منه لأنها من حق الموحد على الموحد.

2 - مَنْ كان مشتهراً بالمعصية مستعلناً بها بين الناس: من لا يبالي بما يرتكب ولا يكترث لما يقال عنه فهذا فاجر مستعلن بفسقه فلا غيبة له، بل يجوز كشف حاله للناس وربما يجب حتى يتوقوه ويحذروا شره وإن اشتد فسقه ولم يرتدع من الناس وجب رفع حاله إلى مشايخ عصره التقاة الأتقياء حتى يؤدب

بما يترتب على فسقه من عقوبة لأن التستر عليه يجعله وأمثاله يطمعون في مزيد من المخالفة فيعيثون في الأرض فساداً ويجرون على الأمة الشر المستطير بل مثل هذا يبحث عنه ويتتبع لتستأصل جذور الفتنة من المجتمع.

3 - الشفاعة لمن وقعت منه معصية: إذا وقعت من الموحد زلة وكان مستور الحال معروفاً بين الناس بالاستقامة والصلاح يجب على الناس أن يستروه ولا يغرروه على ما صدر منه وأن يشفعوا له ويتوسطوا له لدى من تتعلق زلته به إن كانت تتعلق بأحد .

فقد روي عن الرسول الكريم قوله: "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم" رواه داود: أي تغاضوا عن زلات من عرفوا بالاستقامة والرشد.

**سؤال: ما المعنى الحقيقي لحسن الظن بالله سبحانه وتعالى؟**

الجواب: اعلم وفقنا الله وإياكم إلى طاعته واجتناب نواهيه:

أن يزرع الزارع الأرض ويجهد نفسه في استثمارها ولكنه يعتقد أنه لا يصل إلى غايته إلا بمعونة الله وتوفيقه، فقد يصيب زرعه الآفات والعلل فهو من أجل ذلك يتجه إلى المولى القدير أن يجنب زرعه تلك الأخطار، ويرجو منه أن يكون عوناً له على ما يبتغي، وتطمئن نفسه إلى أن الله لن يخيب رجاءه.

ويمرض الإنسان فيبادر إلى استشارة الطبيب ولا يدخر وسعاً في اتباع نصائحه، ثم هو بعد ذلك يعتقد أن ما قام به لا يشفيه إن لم تلحظه عناية الله، لأن الطبيب قد يضلّ في تعرف الداء أو وصف الدواء، وقد يخطئ الصيدلي في إعداده، وقد يحدث من العوارض الطبيعية وغيرها ما يزيد المرض أو يفسد الدواء المريض، لذلك يرجوا من الله أن يحفظه من تلك الأخطاء والعوارض ويحسّ نفسه بأن الله سيحقق أمله فيه بعد أن اتخذ من الوسائل ما يجب اتخاذه.

فوصول المرء إلى غايته يجب أن يسبقه أمران:

الأول: عمل يقدمه من غير إهمال ولا تقصير.

الثاني: والالتجاء إلى الله والأمل فيه ليمنع العوائق التي تحول دون إتمام تلك الغاية أو تحقيقها.

والتوجه إلى الله تعالى وطلب معونته مع الاطمئنان إليه.

وتوقع الخير فيه هو ما يسمى: بحسن الظن بالله ولا بد أن يسبقه العمل الواقي كما ذاكرنا أعلاه. والله أعلم.

**سؤال: ما الحاجة إلى الدين؟**

الجواب: أعاننا الله وإياكم على طاعته واجتناب نواهيه.

اعلم أخي القارئ، أن الإنسان إذا أراد أن يعيش سعيداً في هذه الحياة فلابد له من نظامٍ يعيش عليه ودستور يعرّفه ماله وما عليه والأنظمة التي يعيش الناس عليها اليوم منها ما هو تشريع رباني جاء على ألسنة الرسل والأنبياء، ومنها ما هو من وضع البشر، فهل يستطيع البشر يا ترى أن يسنوا لأنفسهم تشريعاً يضمن لهم السعادة في الحياة؟ إن البشر مهما اتسعت عقولهم وقويت مداركهم عاجزون عن إيجاد نظام يضمن لهم السعادة كما يضمنها الله عز وجل، فكم وضعت مبادئ وسُنّت أنظمة وقوانين لم تأت ببعض الخير الذي جاء به الدين، فعادوا عليها بالنقض والتغيير والتبديل، وأن للعقل البشري حد ينتهي إليه، كما للبصر حد ينتهي إليه، وكما أن البصر لا يدرك من الأشياء إلا ما ظهر ووضح، فكذلك العقل البشري له نطاق لا يتعداه، مع أن في هذا الكون المحسوس أسراراً ومختبئات كثيرة يكتشفها الإنسان يوماً بعد يوم، وفي كل يوم هناك مخترع جديد كان العقل البشري بالأمس عاجزاً عن إيجاده وتسخيره، وقد يظهر لبعض الناس أن العلم يكفي أن يكون سبيل سعادة في الحياة وليس الأمر كذلك، فكم في الناس مَنْ يعلم أن الصدق وحده فضيلة ويكذب، والأمانة مكرمة ويخون، أما الدين فيفرض على صاحبه رقابة ربه الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ويعلم

ما تكنه الصدور وما تخفيه السرائر: إعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك، فكيف يكذب والله سبحانه وتعالى رقيب عليه؟ أو كيف يخون وربه عز وجل ناظر في جميع الأحوال إليه؟

ومن أعظم الأدلة على أن الدين خير مهذب للبشر حال العرب في الجاهلية، فقد انحط العقل البشري عندهم إلى أن عبدوا حجارة لا تضر ولا تنفع، وقست قلوبهم حتى وئدوا البنات، فجاء نور التوحيد الساطع، فأنار العقل البشري من ظلمته، وهداه من حيرته، وحرره من رمد الوهم، وأيقظ نور التوحيد القلوب من غفلتها، وألانها من قسوتها، حتى امتلأت هدىً ورحمة.

والله أعلم.

# الأخلاق التوحيدية

1 - انصح ولا تفضح وعاتب دون أن تجرح.

2 - لا تحتقر شخص ولو رأيته يعصي اللّه، فأنت لا تدري مَنْ سيكون يوم القيامة أقرب إلى الله أنت أم هو؟ (لأن باب التوبة مفتوح).

3 - أثني على الآخرين بصوت مرتفع وعاتبهم بصوتٍ منخفض، فنحن نعلو بأنفسنا من خلال العلو بالآخرين إن مَنْ يثق بنفسه لا يجد غضاضة في الثناء على غيره (من أقوال فضيلة الشيخ أحمد بن مسعود الهجري من أوراق سليم يزبك زهر الدين)

4 - ظروفك الخاصة لك وحدك، وأدبك في الكلام حق للجميع، فلا تخلط مشاكلك و ظروفك النفسية بتعاملك مع الآخرين.

5 - أغلب مشاكلنا وخلافاتنا ستختفي تماماً لو تحدثنا مع بعضنا بدلاً من أن نتحدث عن بعضنا (من أقوال الشيخ حميد زهر الدين)

6 - تحتاج إلى ثلاثة أمور في حياتك كي تنجح: الثقة في نفسك، والإصرار على التنفيذ، وتجاهل الحاسدين.

7 - الإنسان الذي يمكنه إتقان الصبّر يمكنه إتقان أي شيء آخر.

8 - للجاهل علامات ثلاث: الغضب على مِنْ لا يرضيه، والفضول بما لا يغنيه، والحديث بما لا يعنيه (من أقوال الشيخ الجليل أحمد مسعود الهجري).

9 - احذر من ثلاثة: الوعد عند السعادة، والرد عند الغضب، والقرار عند الحزن.

10 - إذا مللت من يومك: حاول أن تذكر لنفسك أشياء يجب أن تشكر الله سبحانه عليها، الشعور بالامتنان كفيل بتحسين مزاجك ورفع معنوياتك وتغيير نظرتك.

11 - الابتسامة وكلمة شكر والانصات وعدم مقاطعة الآخرين هذه الأشياء لن يكلف فعلها شيء لكن نتائجها كبيرة. أسأل الله سبحانه أن يسعدكم سعادة لا يخالطها هم ولا حزن.

12 - سيأتي يوم وتجد من يضحي من أجل ابتسامة يرسمها على وجهك، فلا تغلق أبواب قلبك، فليس كل من يدقها ينوي جرحها.

13 - تسامحوا فرحلة الحياة قصيرة، وتقاربوا فالعمر لحظة، سنرحل كلنا يا رب أحسن خاتمتنا.

14 - إن لم تستطع النطق بما هو جميل فصمتك أجمل.

15 - الحياة قصيرة جداً لا تستحق الحقد.... البغض..... قطع الرحم، غداً سنكون ذكرى فقط والموت لا يستأذن أحداً.

ابتسموا.......وسامحوا......مِنْ أساء إليكم.

16 - ابتسم لحياتك وابتسم لكل ما هو حولك وفكر في كل ما يسعدك ولا تفكر في أمر يقلقك فالأمل دواء والقلق عناء والتفاؤل رجاء ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

# النية عند المسلمين الموحدين هي الأصل في التعامل والثواب والعقاب

كان أحد الأمراء يتجول في مملكته، فإذا به يجد بستاناً جميلاً لأحد الناس، فدخله فوجد بنتاً صغيرةً من أهل التوحيد والإيمان، فقال لها: لمن هذا البستان؟ قالت: لأبي، فقال لها ألا يوجد شراب نتناوله؟ فذهبت قليلاً ثم عادت بإناء كبير وبه عصير الرمان اللذيذ، فتناوله الأمير فأُعجب به، فقال للبنت الموحدة: من أين أتيتي بهذا العصير؟ قالت: من رمان لنا في الحديقة، قال: فكم رمانة صنعت كل ذلك العصير؟ قالت: رمانة واحدة، فتعجب الأمير وقال لها: اتيني بالعصير مرة أُخرى، فذهبت البنت وأثناء ذهابها قال الأمير لنفسه: كيف تكون هذه السلالة في مملكتي ولا تكون لي! وقال: عندما أعود إلى بيتي سآمر الجنود أن يضموا هذه الحديقة إلى حدائقي، ثم عادت البنت ومعها الشراب فإذ به نصف الكمية ومذاقه شديد المرارة لا طعم له! فقال الأمير للبنت: أهذا نفس الرمان الذي أتيتني به سابقاً قالت: نعم، ومن نفس الشجرة قالت نعم، قال لها أخيراً: وكم رمانة صنعت هذا؟ قالت: خمس رمانات قال : فما الذي حدث كي يتغير طعمه وتقل كميته مع أنها خمس رمانات ويتغير طعمه بعد أن كان حلو المذاق؟ فقالت البنت الموحدة: لعل نية الأمير تغيرت.

وقديماً سُئل عن تفريق الناس؟ قال : مَن أخلاقه كريمة ومجالسه غنيمة ونيته سليمة ومفارقته أليمة كالمسك كلما مرّ عليه الزمن زاد قيمة.

فلا تفسد أعمالك الطيبة بنيّات سيئة أو خبيثة وأكثِر من النيات الطيبة في العمل والتعامل مع الآخرين فقديماً قالوا تجارة النيّات تجارة العلماء.

# خوف الموحِّد من الله

1 - ليس الخائف من اللّه الذي يبكي فيعصر عينيه إنما الخائف من اللّه مَنْ ترك ما اشتهى من الحرام وهو يقدر عليه (من أقوال الشيخ الجليل حميد زهر الدين التنوخي).

2 - إذا أحب اللّه عبداً ابتلاه فإن صبر اجتباه وإن رضي اصطفاه وإن سخط نفاه وأقصاه.

3 - نعيش في الدنيا ونحن نعصي اللّه ليلاً ونهاراً ونحن ضامنين دخول الجنة، ونسينا أن آدم أُخرج من الجنة بسبب معصية واحدة.

4 - هل اختلطت عندك ولو مرة الدمعة بالبسمة؟ حدث لي عندما كنت مريضاً وأنا أحضن أطفالي بعد غياب لأخذ العلاج وإذا بالقارئ يتلو يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيّه.

5 - لا تتكلم وانت غاضب فستقول أعظم حديث تندم عليه طيلة حياتك.

6 - أن تكون فرداً من جماعة الأسود خيراً لك من أن تكون قائداً للنعام.

7 - لا تستحي من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه.

8 - لا أحد يستطيع إهانتك إلا بمساعدتك.

9 - أقدام متعبة وضمير مستريح خير من ضمير متعب وأقدام مستريحة.

10 - الصمت إجابة بارعة لا يتقنها الكثيرون.

11 - كثرة حسادك شهادة لك على نجاحك.

12 - يوجد دائماً مَنْ هو أشقى منك فابتسم.

13 - سرق اللصوص بيته فبكى شهراً وسنة ودهراً وسرق الشيطان قلبه فما انتبه! وما أكثر الناس الذي يسرق الشيطان قلوبهم. (أعوذ باللّه من الغفلة وأسأل اللّه أن يرحمنا ووالدينا ويغفر لنا ولهم و لجميع الموحدين المسلمين)

14 - يقول الحبيب الصادق الأمين سيد الخلق أجمعين: سلوا اللّه العافية فإنه لم يعط عبد شيئاً أفضل من العافية، والعافية تكون في الجسد وفي الولد وفي المال وفوق ذلك تكون العافية في الدين وفي الصديق الصدوق.

اللهم أنا نسألك العفو والعافية في الدنيا وفي الآخرة.

15 - مَنْ لا يرى في يومه ما يستحق الابتسامة فليغلق عينيه عشر دقائق وليعلم أن رؤية النور وحدها تستحق الابتسامة، كل يوم تعيشه هو هدية من اللّه فلا تضيعه بالقلق من المستقبل أو الحسرة على الماضي فقط قل توكلت على اللّه وفوضت أمري إليه فكل شيء في هذه الدنيا إما أن يتركك أو أن تتركه إلا اللّه إن أقبلت إليه أغناك وإن تركته ناداك، جعل اللّه البسمة الجميلة لا تفارق محياكم.

# إلى كل من لم يرض بنصيبه من الدنيا

مرت أيام لم ينطق فيها العصفور! تساءلت الملائكة لِمَ لا يحدثك العصفور؟ يا رب؟ رد اللّه سبحانه وتعالى سوف يأتي لا محالة فأنا الأذن الوحيدة التي تستمع لشكواه والقلب الوحيد الذي يحمل آلمه. وفي يوم وقف العصفور على غصن شجرة وترقبت الملائكة كلامه لكنه ظل صامتاً....

تحدث اللّه سبحانه معه قائلا له: تحدث بالذي أضاق صدرك، فقال: كان عندي عشٌ صغيرٌ هو ملجأ تعبي ووحدتي حتى هذا أخذته مني يا رب؟ لِمَ أرسلت العاصفة؟ بماذا ضايقك ذلك العش الصغير؟ واختنق العصفور بدموعه وحل السكوت في الملكوت وأطرق الملائكة رؤوسهم يتفكرون، قال تعالى: كانت هناك حية تتجه لعشك وكُنتَ نائماً فأمرتُ الريح أن تقلبه لتفيق وتطير وتنجو. تحير العصفور في ربوبية اللّه، قال تعالى: كم من بلاء أبعدته عنك لأنني أحبك لكنك كنت تعاديني بسبب ذلك. تجمعت الدموع في عيني العصفور وملأ بكاؤه السماوات وقال: **ما ألطفك يارب..**

لا تحزن إذا منع اللّه عنك شيئاً تحبه فلو علمتم كيف يدير أمورك لذابت قلوبكم من محبته ما أعظمك يا اللّه .

عندما تجد إنساناً وقف بجانبك يوماً ما تذكر أن اللّه هو الذي سخره ليقف بجانبك ليخفف عنك ما أنت فيه وعندما تجد نفسك وحيداً لا أحد بجانبك تذكر أن اللّه يريدك أن تلجأ إليه هو فقط ليخفف عنك ما أنت فيه مهما بدت أقدار اللّه مؤلمة ثقوا أن في ثناياها رحمة.

يأتي البعض بحياتك كنعمة ويأتي البعض بحياتك كدرس فحافظ على النعمة وتعلم من الدرس، الناس لا تقاس بالمال أو بالعمر ولكن تقاس بطيبة القلوب وبجمال الأسلوب عندما تعطيك وقتها واهتمامها لأن هذا الوقت هو جزء من حياتها فما أثمن من أن يُعطى لك.

# أقوال وحكم توحيدية

1 - بين العقل واللسان علاقة عكسية فكلما كان العقل صغيراً أصبح اللسان طويلاً.

2 - من يعشق روح الأنثى لن يعشق إلا واحدة فقط أما من يعشق وجه الأنثى فلن تكفيه إناث الأرض جميعاً.

3 - الجنين هو اشتياق لقطعة من روحك موجودة بمكان آخر.

4 - الغيرة مرض جميل لا علاج له.

5 - عندما تنمو الأظافر نقوم بقصها وليس بقص أصابعنا وعندما تكثر المشاكل يجب علينا قطع مشاكلنا وليس علاقاتنا.

6 - التفاؤل فن تصنعه النفوس الواثقة بفرج اللّٰه.

7 - الطيور تأكل النمل وعندما تموت فإن النمل يأكلها، الظروف قد تتغير فلا تقلل من شأن أحد، فربما تكون قوياً اليوم ولكن تذكر الزمان أقوى منك.

8 - يمدحون الذئب وهو خطر عليهم، ويحتقرون الكلب وهو حارس لهم، كثير من الناس يحتقر من يخدمه ويحترم من يهينه.

9 - قال رجل لصاحبه وهو يتأمل في القصور: أين نحن حين قُسمت هذه الأموال؟ فأخذه صاحبه إلى المشفى وقال له: وأين نحن حين قسمت هذه

الأمراض؟ إذاً فأحمد الله على كل حال وفي كل وقت الحمد لله على نعمه وفضله.

10 - لا تخجل من طيبة قلبك فهي ليست ضعفاً بل قوة، فالجوهرة لا تخجل من شدة بريقها بل هي أفضل ميزة بها.

11 - السمكة التي تبقي فمها مغلقاً لن يصيدها أحد، فأغلق فمك لأن الكثير يتمنى أن يتصيد أخطائك.

12 - قبل أن تحكم على انسان اسمع منه لا تسمع عنه.

13 - ليس هناك وسادة ناعمة في هذا العالم مثل الضمير النقي.

14 - إن الله لا يبتليك بشيء إلا وبه خير لك، حتى وإن ظننت العكس، فالحنين ابتلاء والفراق ابتلاء والمرض ابتلاء والموت ابتلاء كل أمر يزعجك ويعكر صفو حياتك وينزل دمعاتك فهو ابتلاء فلا تنسى وعد الله: وبشر الصابرين.

# المنطق والحظ وكلام من ذهب

اعلم أخي القارئ أيدك الله بطاعته واجتناب نواهيه إنه كأن هناك شخص اسمه المنطق والثاني اسمه الحظ مستقلين سيارة وفي منتصف الطريق نفذ من السيارة الوقود ( البنزين) وحاولا أن يكملا طريقهما مشياً على الأقدام وذلك قبل حلول الظلمة عليهما علهما يجدون مأوى لكن دون جدوى، فقال المنطق للحظ:

سوف أنام حتى تنبثق نجمة الصباح وتشرق شمس نهار جديد وبعدها نتابع السير، وقرر المنطق النوم بجانب شجرة، أم الحظ فقرر النوم في منتصف الشارع، فقال له المنطق: أمجنون أنت سوف تعرض حياتك للموت لأنه من المحتمل أن تأتي سيارة عابرة وتدهسك، فقال له الحظ:

لن أنام إلا في منتصف الطريق لأنه من الممكن أن تأتي سيارة عابرة وتنقذنا، وفعلا نام المنطق تحت الشجرة، والحظ في منتصف الشارع، بعد ساعة جاءت سيارة كبيرة وهي مسرعة ولما رأت شخصاً في منتصف الطريق حاولت التوقف ولكنها لم تستطع فانحرفت باتجاه الشجرة ودهست المنطق وعاش الحظ.

وهذا الواقع المعاش، الحظ يلعب دوره مع الناس أحياناً على الرغم من أنه مخالف للمنطق لأنه قدرهم، فعسى تأخيرك عن سفرٍ خير.

وعسى حرمانك من زواجٍ بركة.

وعسى عدم توظيفك مصلحة.

وعسى حرمانك من طفلٍ خير.

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. لأن الله سبحانه وتعالى يعلم وأنت لا تعلم، فلا تتضايق لأن شيئاً قد يحدث لك لأنه بإذن الله هو خير.

يقال: لا تكثر من الشكوى فيأتيك الهم ولكن أكثر من الحمد لله فتأتيك السعادة.

فالحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

نحن بخير ما دمنا نستطيع النوم من دون مسكنات ولا نستيقظ على صوت جهاز طبي غريب موصول بأجسادنا الضعيفة.

لا تنظر إلى الخلف ففيه ماضٍ يزعجك، ولا تنظر إلى الأمام ففيه مستقبلٌ يقلقك، لكن انظر إلى الأعلى فهناك ربٌ يسمعك ويسعدك.

ليس بالضرورة أن يكون لديك أصدقاء كثيرون لتكون ذو شخصية معروفة وهامة فالأسد ملك الغابة يمشي وحيداً، والخروف (النعاج) يمشي مع الجميع.

الخنصر والبنصر والوسطى والسبابة بجانب بعضها إلا الابهام بعيداً عنها، وتعجبت عندما عرفت أن الأصابع لا تستطيع صنع شيء دون ابهامها البعيد عنها، جرب أن تكتب أو أن تغلق أزرار ثيابك.

ليست العبرة بكثرة الأصحاب حولك إنما العبرة أكثرهم حباً ومنفعةً لك حتى وإن كان بعيداً عنك.

# كلام من ذهب

الاستغراق في العمل ينقذك من ثلاث مشاكل:

الملل والرذيلة والفقر.

لا أعرف قواعد النجاح ولكن أهم قاعدة للفشل: إرضاء كل الناس.

الصدق كالمصعد إما يأخذك إلى الأعلى أو يسحبك إلى الأسفل فاحذر أي مصعد تأخذ؟؟؟؟

الحياة مستمرة: سواء ضحكت أم بكيت فلا تحمل نفسك هموماً لن تستفيد منها، لا تجعل أحداً يعرف سر دمعتك لأنه سيعرف كيف يبكيك.

صافح وسامح ودع الخلق للخالق فأنت وهم ونحن راحلون.

لا تترك مذاكرتك في المجلس أبداً فهناك الملايين تحت القبور يتمنون لو تعود بهم الحياة ليسجدوا ولو سجدة واحدة.

لا تعتمد على الحب فهو نادر ولا تعتمد على الإنسان فهو مغادر، اعتمد على الله فهو القادر القاهر الرزّاق.

# الكلمة الطيبة صدقة

كان رجلان متجاوران في دكانين أحدهما يبيع عسلاً والآخر يبيع خلاً، وكان الناس يزدحمون على صاحب الخل، فقال صاحب العسل: لعل غلاء سعر العسل هو من نفر الناس مني، وأخذ يرخص سعر العسل حتى ساواه بالخل وأيضاً لم يأتي أحد.

فذهب إلى جاره صاحب الخل وقال: لما الناس يزحمون عليك مع أنك تبيع الخل وطعمه حامض ورائحته كريهة. وأنا أبيع العسل ولا يأتي إلي أحد، فقال له: أنا أبيع الخل بلسان من عسل وأنت تبيع العسل بلسان من خل.

الفائدة: دائماً تستطيع أن تملك القلوب بقولك الطيب وبحسن تعاملك مع الغير كما قال الصادق: " الكلمة الطيبة صدقة"

لا تحرص على اكتشاف الآخرين أكثر من اللزوم، الأفضل أن تكتفي بالخير الذي يظهرونه في وجهك، دائماً اترك الخفايا لرب العباد.

" فلو اطلع الناس على ما في قلوب بعضهم بعض لما تصافحوا إلا بالسيوف "

# أب يخاطب ابنه ويوجهه

ولدي العزيز:

في يوم من الأيام ستراني عجوزاً غير منطقي في تصرفاتي عندها من فضلك أعطني بعض الوقت وبعض الصبر لتفهمني؟

فعندما ترتعش يدي فيسقط طعامي على صدري وعندما لا أقوى على لبس ثيابي فتحلى بالصبر معي وتذكر سنوات مرت وأنا أعلمك ما لا أستطيع فعله اليوم.

إن لم أعد أنيقاً وسيماً طيب الرائحة فلا تلمني واذكر في صغرك محاولاتي العديدة لأجعلك أنيقاً طيب الرائحة.

لا تضحك مني إذا رأيت جهلي وعدم فهمي لأمور جيلكم هذا ولكن أنت عيني وعقلي لألحق بما فاتني.

أنا من أدبتك وأنا من علمك كيف تواجه الحياة فكيف تعلمني اليوم ما يجب وما لا يجب.

لا تمل من ضعف ذاكرتي وبطء كلماتي وتفكيري أثناء محادثتك لأن سعادتي من المحادثة الآن هي فقط أن أكون معك، فقط ساعدني لقضاء ما أحتاج إليه، فلا زلت أعرف ما أريد عندما تخذلني قدماي في حملي إلى المكان الذي أريده فكن عطوفاً معي وتذكر أني قد أخذت بيدك كثيراً لكي تستطيع أن تمشي.

لا تستحي أبداً أن تأخذ بيدي اليوم فغداً ستبحث عن من يأخذ بيدك.

في سني هذا أعلم أني لست مقبلاً على الحياة مثلك، ولكنني ببساطة أنتظر الموت، فكن معي ولا تكن علي.

عندما تتذكر شيئاً من أخطائي فاعلم أني لم أكن أريد سوى مصلحتك، وأن أفضل ما تفعله معي هو أن تغفر زلاتي وتستر عوراتي، غفر الله لك وسترك.

لا زالت ضحكاتك وابتسامتك تفرحني كما كنتَ صغيراً بالضبط فلا تحرمني صحبتك.

كنت معك حين ولدت فكن معي حين أموت.

# روائع الخلوة مع الله سبحانه وتعالى

اعلم أخي القارئ أحاطك الله بعنايته؛ إن في الخلوة مع الله لا تحتاج إلى حجزٍ مسبق بل كل الأوقات متاحة بين يديك وأنت من تقرر.

ما أكرمك يا الله.

في الخلوة مع الله لا تحتاج إلى اعتذار لإطالة اللقاء لأنه يحبك ويحب مناجاتك،

ما أرحمك ياالله.

في الخلوة مع الله لا تحتاج إلى الاعتذار لتكرار الموضوع فهو يحب الملحين،

ما أعظمك ياالله.

في الخلوة مع الله لا تحتاج لأن تكون صاحب عبارةٍ منمقة وحجة دامغة لتنال طلبك فهو يعلم بحاجتك قبل سؤالك،

ما أقربك ياالله.

في الخلوة مع الله لن تصاب بالإحراج لو دمعت عينك أو تلعثمت كلماتك فالضعف بين يديه قوة وعزة،

ما ألطفك ياالله.

في الخلوة مع الله يمكنك الاعتراف بالخطيئة دون أن تخاف من تبعات الاعتراف بالاقتراف،

ما أجلك يا للّه.

في الخلوة مع اللّه تنتهي لحظات خلوتك وقد وضعت بين يديه حاجاتك وتمضي والمولى عز وجل يدبر لك ما يصلح حالك ومالك وأنت لا تشعر.

فطوبى لأصحاب الخلوات.

حين تنادي يا رب: أبشر لن تخيب إما: ملبى لك النداء أو مدفوع عنك البلاء أو أجر مكتوب في الخفاء.

ما أجمل أن نفتتح يومنا بنية التوكل على اللّه سبحانه وتعالى فنقول اللهم إني احتسب يومي هذا لوجهك الكريم فيسره لي وبارك فيه وتقبله مني.

اللهم أرني ما يرضيك، وأسمعني ما يرضيك، وأنطقني بما يرضيك، واستعملني في طاعتك.

اللهم افتح لي أبواب رحمتك وارزقني من حيث لا أحتسب يا رب العالمين.

# انقطاع العمل لابن آدم

روي عن الرسول الكريم قول: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:
"صدقة جارية أو علم ينتفع أو ولد صالح يدعو له"

لكل عمل صالح ثوابه يضاعفه المولى سبحانه وتعالى أضعافاً حسبما انطوى عليه من نية، وماله من نفع، ويموت الإنسان وقد غرس من أعمال ثمارها الجنية الشهية إن كانت خيراً.

وقد بين الرسول الكريم في هذا الحديث ثلاث مآثر يصيب صاحبها أجرها بعد وفاته فلا ينقطع حظه من خيرها لما لها من نفعٍ جزيل:

1 - الصدقة أو الحسنة الجارية تشبه الماء يجري ظاهراً في جداوله وأنهاره بأن يجعل الإنسان مبرة قائمة لا ينقطع ثوابها لاستمرار الانتفاع بها فكأنها صدقة تتابع دراهمها ودنانيرها الواحد تلو الآخر جرياناً كمشربةٍ يشرب منها الظمآن ومأكلة يطعم منها الفقير الجوعان ومدرسة يتعلم فيه الجاهل ومآوى يأوي إليه العاجز ولذلك كله نحوه نفع مستمر وأجر دائم.

2 - وكذلك العلم المنتفع به عَلَّمه عالم قضى نحبه وأخذ تلاميذه ينتفعون به من بعده كأن علَّمهم الحلال فاتبعوه فساروا عليه وحذرهم الحرام فاجتنبوه أو هداهم طريقةً علمية تخفض عنهم عبئاً من الأعباء التي كانوا يعانونها مخلصاً لله تعالى في عمله.

3 - وكذلك الولد الصالح الذي أحسن تعليمه والده فإن ثوابه ينفعهما ولو بعد وفاتهما.

والميت قد يكون كالغريق يحتاج من يأخذ بيده فينقذه بما هو فيه ولا يأخذ بيده إلا العمل الصالح. فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره وما أحسن هذه الأعمال الصالحة الدائمة ينعم فاعلها بخيرها في حياته الدنيا بأن يرى الناس يصيبون نفعاً منها وتدركه بعد وفاته فتكون هدية منه مقدمةً إليه وقد يكون في أشد الحاجة إليها فلنتصدق ولنتسامح ولنتحابب ولنتعاون ولنحسن التربية وإن لله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المحسنين.

# المؤمن القوي

" المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى اللّه من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير" و " والموحد الديان بتوحيد مولاه شجاعٌ غير جبان"

اعلم أخي القارئ أيدك اللّه بطاعته واجتناب نواهيه إن مذهب التوحيد مذهبٌ طاهر وهو مذهب القوة ومذهب الحق حقه قوي وقوته حق ونصوصه الشريفة قوية لا يجد الضعف إليها سبيلا وتاريخه قوي لا نزال نتغنى به والمؤمنون به والمقتدون له أقوياء.

فقوة الإيمان منةٌ كبرى للّه سبحانه وتعالى تدفع صاحبها إلى معالي الأمور في سبيل اللّه فتراه دائماً دائباً لا يفتر في أعمال البر فلا الصعاب التي تعترض الخير تصده ولا يفوته من ضاغ في هذه السبيل يرده، فهو يرى الحياة طريقاً لا بد من سلوكه للوصول إلى غايته وهي الآخرة وتأبى الدنيا بصالح أعمالها إلا أن تكون لها تبعاً " ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً"

وقوة الجسم تعين قوة الإيمان وتزيد خيرها وما أحسنه إذا اجتمعتا للمؤمن فكان قوياً في إيمانه قوياً في جسده، أما الضعيف في إيمانه أو في بدنه فلا شك أن فيه خيراً وإن كان دون صاحبه القوي فهما مصباحان الأول يتوقد نوراً يبدد الظلمات والآخر يخفف تلك الظلمات.

قال تعالى في محكم تنزيله: وقل اعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون.

إنها لدعوة عظيمة معها شهودها الذين يستحي المرء منهم إن قصّر في عمله وقصّر عن تحقيق أمله من خير ينبغي له أن يستكثر منه ما استطاع إليه سبيلاً.

والتحسر الذي لا يجدي نفعاً بتقتير همته وتغيير عزيمته وتعكير صفوه وينبغي أن يحل محل ذلك يقين باللّه وتوكل على اللّه قال الشيخ نصر بن فتوح رضي اللّه عنه: "قول الإنسان لو كنت فعلت كذا و كذا لم يفتني ما أفاتني أو لم أقع فيما وقعت فيه... هذا كلام لا يجدي عليه فائدة البتة فإنه غير مستقبل لما استدبر من أمره وغير مستقبل عثرته بكلمة لو"

فاحذروا الضغوط والتحسر على الماضي الذي لا يعود وخير منه الاستعداد للآتي مع العبرة بما كان.

# جواهر الأمور

" إن اللّه لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"

عني مذهب التوحيد الطاهر من دنسٍ وعيب بالإصلاح الباطني أي إصلاح جوارح الإنسان التي هي باطنه لأنه هو الأساس لما سواه وعليه المعول فيه فإذا صُلح الباطن صَلُح الظاهر، وإن أعظم دعامة لإصلاح الباطن الإيمان باللّه تعالى والإقرار بوجوده، وقلما يخلو نص من نصوص المعلوم الشريف من الدعوة إليه وتنزيهه عملاً يليق به ولم يأخذ مولانا العقل حمزة بن علي هوادة في دعوته المباركة جميع الخلق آنذاك إلى الوحدانية ونبذ الشرك والكفر وحينما نجح في بناء العقيدة الصحيحة نجحت دعوته التوحيدية الطاهرة حقاً لأن المؤمنين الموحدين أصبحوا يستجيبون لهذه الدعوة المباركة ويؤمنون بها واعلم أنه ورد في المثل العربي: ترى الفتيان كالنخل وما أدراك ما النخل؟

وورد في الشعر العربي:

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور

فليس المعول عليه ضخامة الأجسام ولا جمال الصور وإنما المعول عليه هو القلوب العامرة بالإيمان الصحيح المنطوية على النيات السليمة التي تحب الخير للناس.

فما أحوجنا إلى:

1 - إخلاص النية لله تعالى في أقوالنا وأفعالنا.

2 -وابتعادنا عن مظاهر التظاهر والرياء والمغانم التي لا تحصد منها عند الله تعالى شيئاً.

ولقد كان سلفنا الصالح يتعلمون النية في أعمالهم قبل تعلم الأعمال، لتكون هذه مبنية على أساس متين.

# الفهرس

إهداء............ 5
لمقدمة ............ 6
الواقع التوحيدي وواقع المرجعية ............ 14
لمن الولاية بعد غيبة موالينا الحدود ............ 19
المرجعية والمؤهلات الأخلاقية............ 22
الأمير السيد جمال الدين عبد الله التنوخي والمرجعية ............ 26
الابتعاد عن حب السلطة ............ 34
التواضع دليل حب الناس............ 42
السماحة تنشأ من حب الناس............ 46
الاستشارة ............ 49
المرجعية: المخاطر والمحظورات ............ 52
المرجعية والمستشارون ............ 55
المتقدسون ............ 56
تأجيج الخلاف بين المراجع ............ 58
مركز الدراسات و البحوث التوحيدية في الجمهورية العربية السورية............ 60
ما هي صفات الموعظة المؤثرة............ 61
ما موقف مذهب التوحيد من عمل المراة............ 65
هل مذهب التوحيد يجيز الاحتكار............ 68
هل الموحدون يحرمون الربا............ 70

هل الإنسان حر في أن يتملك ما يشاء.....72
ما حكم الميسر (القمار) في مذهب التوحيد؟.....76
ما أحكام الطهارة في مذهب التوحيد.....77
ما هي المعاملات التي تتصف بالغرر (الغش) في مذهب التوحيد.....79
هل يجوز التستر على من وقع في معصية؟.....81
ما المعنى الحقيقي لحسن الظن بالله سبحانه و تعالى.....83
ما الحاجة إلى الدين.....85
الأخلاق التوحيدية.....87
النية عند المسلمين الموحدين هي الأصل في التعامل و الثواب و العقاب.....89
خوف الموحد من الله.....91
إلى كل من لم يرضى بنصيبه من الدنيا.....93
أقوال و حكم توحيدية.....95
كلام من ذهب.....99
الكلمة الطيبة صدقة.....100
أب يخاطب ابنه و يوجهه.....101
روائع الخلوة مع الله سبحانه و تعالى.....103
انقطاع العمل لابن آدم.....105
المؤمن القوي.....107
جواهر الأمور.....108